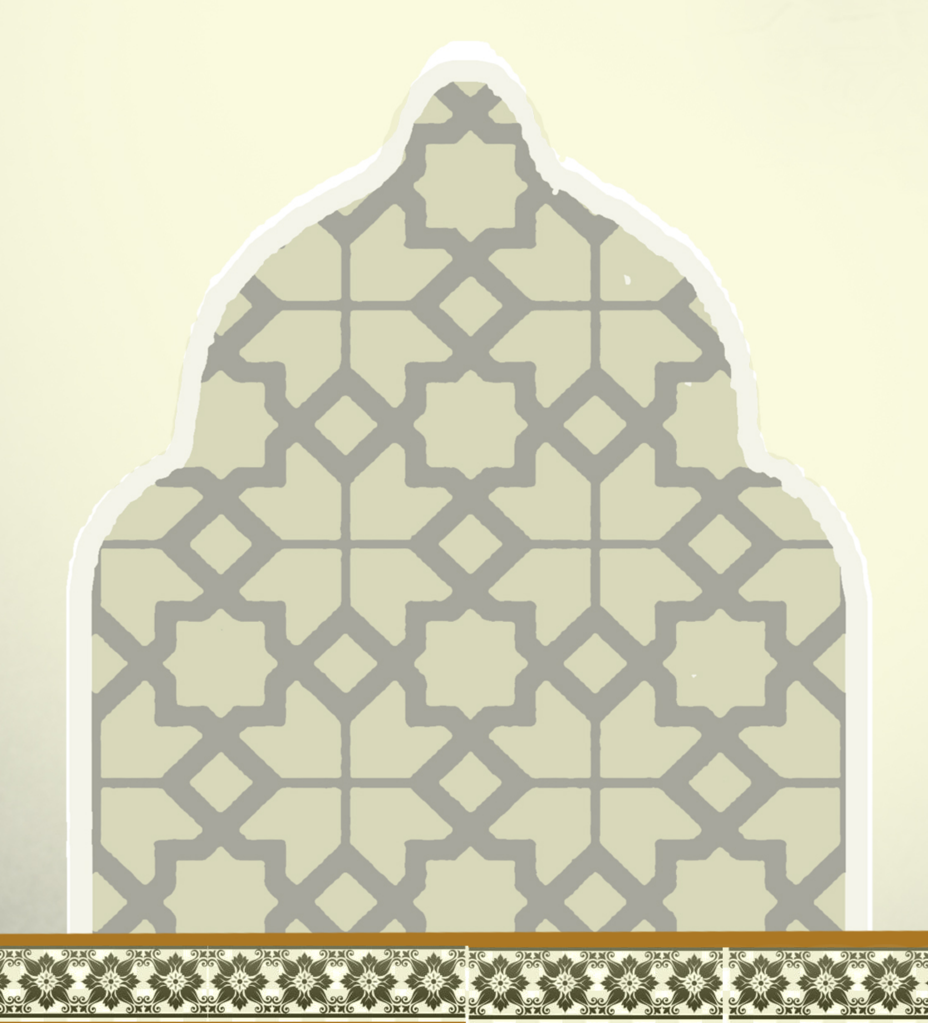
خلاصة القول

في شرح الثلاثة الأصول

للشيخ الإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه



محمود عبد العزيز حماد

خُلَاصَةُ الْقَوْلْ

فِي شَرْحِ

الثَّلَاثَةِ الْأُصُوْلْ

لِلْشَّيْخِ الْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ

جمع وإعداد

أبي معاذ

محمود عبد العزيز حماد

عفا الله عنه وعن والديه و مشايخه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذا شرح المتن الأول في منهج التأصيل العلمي لطالب العلم ومع متن الثلاثة الأصول وأدلتها :

مقدمة مهمة بين يدي شرح هذا المتن :

والذي يتناول مسألة من أهم قضايا العقيدة ولابد من تمهيدٍ أرى أنه في غاية الأهمية لدارس علم العقيدة ومصنفات علم العقيدة ، ويتعلق بإلقاء الضوء على مبادىء علم العقيدة العشرة ؛ يقول الناظم رحمه الله :

إنَّ مَبادِئ كُلِّ فَنٍّ عَشَرَه الحَدُّ وَالموضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَه
وَنِسْبَةٌ وَفَضْلُهُ وَالوَاضِعْ وَالِاسْمُ الِاسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعْ
مَسَائِلٌ والبَعْضُ بِالبَعْضِ اكْتَفَى وَمَنْ دَرَى الجَمِيْعَ حَازَ الشَّرَفَا

المبدأ الأول : الحد : أي التعريف ؛ فما هو تعريف علم العقيدة ؟

العقيدة في اللغة: ويقال: عقده يعقده عقداً من العقد؛ وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والإيثاق ، والشد بقوة، والتماسك، والمراصة ، والإثبات؛ ومنه يستفاد معنى:(الثبات واليقين والجزم) والعقد نقيض الحل، ومنه عُقدة اليمين والنكاح ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ).

أما تعريف مصطلح علم العقيدة : فهو (علمٌ يبحث في أصول الإيمان وما يلحق بها) .

وأيضاً يعرَّفُ هذا العلم بــ (العلم بالأحكام الشرعية العقدية المكتسبة من الأدلة المرضية ورد الشبهات وقوادح الأدلة الخلافية) و لا مشاحة في الاصطلاح ؛ وهي من أجمع وأنفع وأخصر التعريفات .

المبدأ الثاني : الموضوع ؛ فما هي موضوعات علم العقيدة ؟

موضوعها : أركان الإيمان وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وما يلحق بها .

المبدأ الثالث : الثمرة ، ما ثمرة تعلم العقيدة ؟

ثمرة ذلك : تعود على الفرد والمجتمع وعلى العلم ذاته .

ثمرات التوحيد و أهميته للفرد في الدنيا والآخرة :

فمن ثمرات مدارسته وتعلمه وتعليمه الترقي من الإيمان المجمل للإيمان المفصل ؛ من حال التقليد إلى حال اليقين والإذعان والتصديق عن حجةٍ وبرهان ؛ وانشراح الصدر ، واستقرار الفكر ،والتحقق من أعمال القلب، وتحرك الجوارح بما يرضي الرب ،والنجاة في الدنيا من البدع والشبهات ،والنجاة في الآخرة من الخلود في النار ، ودخول الجنات ونسوق بعضها مقترناً بالدليل .

1- منها أن تحقيق التوحيد هو الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الجن والإنس، والدليل قوله ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ **(الذاريات - 56)**

2-ومنها أن تحقيق التوحيد هو الغاية التي من أجلها بعث الله الأنبياء والرسل، والدليل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ **(النحل: 36)**

3- ومنها أن جميع الأعمال من صلاة وصيام وجهاد متوقف قبولها على تحقيق أصل التوحيد، فجميع الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها، وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت والدليل



قولــه تعــالى: ﴿ وَلَــوْ أَشْــرَكُوا لَحَــبِطَ عَــنْهُم مَّــا كَــانُوا يَعْمَلُــونَ ﴾ **(الأنعـام :88)**

4-ومنها ثبات أهل التوحيد عند أول أمر يُسأل عنه الإنسان في قبره ، **والدليل ما جاء عند أبي داوود برقم (4753) وغيره أن الميت يأتيه ملكان فيسألانه "من ربك وما دينك ومن نبيك" والمقصود بقول الملكين "من ربك" أي من معبودك، فالسؤال هنا عن توحيد العبادة لأن الناس لا يُمتحنون على توحيد الربوبية إذ أن إبليس وهو أكفر المخلوقات الكافرة يقر بتوحيد الربوبية.**

5-ومنها ضمان دخول الجنة لمن حقق التوحيد، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ **(البقـرة :25)** ، فقوله تعالى (الذين آمنوا) أي الذين حققوا التوحيد.

6- ومنها حصول الأمن والهداية ، والدليل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ **(الأنعـــام : 82)** ، وقوله ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ **(الحـج:54)** ،وقوله تعالى ﴿ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ **(البقرة : 213)**.

7-ومنها تكفير السيئات لأهل التوحيد ، والدليل قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ **(العنكبوت:7).**

8- ومنها ولاية الله تعالى للموحدين، والدليل قوله: ﴿ اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ﴾ **(البقرة - 257)**

9-ومنها تحقيق سعة الرزق لأهل التوحيد ، والدليل قوله تعالى ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ { **(الحـج :50)** ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ **(الأعراف : 96)**

10- ومنها دفاع الله تعالى عن الموحدين والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ **(الحج : 38)**

11-ومنها وعد الله الموحدين بالنصر على الأعداء والعزة والرفعة، والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ **(غافر: ٥١)** ، وقوله تعالى ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ **(الروم :47)** أي الموحدين ، وقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **(المنافقون :8)**

12–ومنها رفعته سبحانه لأهل التوحيد والإيمان كما في قوله تعالى:

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (**المجادلة: 11).**

13-ومنها تأييد الله تعالى للموحدين والدليل قول الله تعالى :

﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ **(الصف : 14)**

14- ومنها أنه بالتوحيد تتحقق الحياة الطيبة؛ وبالتوحيد يخفف عن العبد المكاره، ويهوّن عليه الآلام، فبحسب كمال التوحيد في قلب العبد يتلقى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة،



وتسليمٍ ورضًا بأقدار الله المؤلمة، وهو من أعظم أسباب انشراح الصدر قال سبحانه : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ **(التغابن : 11)**، وقال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب﴾ **(الرعد : 28)** ؛وقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ **(الفتح : 4)** ،وقال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ **(النحل : 97).**

15- ومنها النجاة من مكاره الدنيا والآخرة، الدليل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ **(يونس : 103).**

16- ومنها أنه ليس للشيطان سلطان على الموحدين، والدليل قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ **(النحل:99).**

17- ومنها أن الله يجعل للموحدين محبةً في قلوب الخلق والدليل قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴾ **(مريم : 96).**

18- ومنها استغفار الملائكة للموحدين والدليل قوله تعالى﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ **(غافر: 7).**

19-ومنها ثناؤه على الموحدين بأنهم خير البرية ، والدليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ **(البينة - 7).**

20- ومنها أن الله يختص برحمته الخاصة عباده الموحدين ، والدليل قوله تعالى :
﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ **(الأحزاب:43)**

21-ومنها أنه سبحانه وتعالى يغفر لعباده بالتوحيد الذنوب ويكفر به السيئات ففي الحديث القدسي عن أنس ﷺ يرفعه: (يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة)(حسنه ابن حجر والألباني في صحيح الترمذي)

22- ومنها أن العمل بمقتضى التوحيد يدخل صاحبه الجنة فعن عبادة ﷺ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)) (البخاري ومسلم) ، وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: ((من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة)) **(البخاري ومسلم) .**

23- ومنها أن العمل بمقتضى التوحيد يمنع دخول النار بالكلية إذا كمل في القلب، ففي حديث عتبان ﷺ عن النبي صلّى الله عليه وسلّم: ((... فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)) **(البخاري ومسلم)**

24- ومنها أن العمل بمقتضى التوحيد يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى حبة من خردل من إيمان (... أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبةٍ من خردلٍ من إيمان ...)



(البخاري ومسلم)

25-ومنها أن العمل بمقتضى التوحيد هو السبب الأعظم في نيل شفاعة النبي – صلّى الله عليه وسلّم – رضا الله وثوابه، وأسعد الناس بشفاعة مُحَمَّد صلّى الله عليه وسلّم : (من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه) (**البخاري**) .

ثمرات تعود على مجتمعات المسلمين : فبالإيمان والتوحيد تتحقق الحياة الطيبة كما في قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ **(النحل: 97)** ، وبالتوحيد تنزل البركات المتتابعة كما في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾،وبالتوحيد والإيمان تزدهر الحضارات ،وتأمن المجتمعات كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **(الأنعام : 48)** ؛ وكما في قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ **(الأنعام: 82)**، والنصوص في ذلك كثيرة.؛ وبالتوحيد والإيمان يتحقق استخلاف المؤمنين ،والتمكين لهذا الدين كما في قوله عز وجل: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ **(النور: 55)**؛ وتأمل قوله: ﴿ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ﴾ وبتحقيق التوحيد ينصر الله مجتمعات المسلمين ودولهم كما في قوله تعالى﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾**(الروم : 47).**

ثمرات تعود على العلم نفسه : من أهمها : حفظ العلم بحفظ قواعده ،وإدراك أصوله ومسائله ، وتحصيل القدرة على إرشاد المسترشدين ، وتعليم الراغبين ، ونفي تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وإقامة الحجة على المخالفين ، وفي ذلك إقامة الدين .

المبدأ الرابع : فضل التوحيد ؛ فما هو فضل التوحيد ؟

إذا كانت العلوم الشرعية كلها فاضلة لتعلقها بالوحي المطهر؛ فإن علم التوحيد في الذروة من هذا الفضل العميم، حيث حاز الشرف الكامل دون غيره من العلوم، وذلك يظهر بالنظر إلى : **جهات ثلاث**:(**موضوعه**، ومعلومه ، والحاجة إليه) **وإليك تفصيل ذلك فيما يلي: -**

فضله من جهة موضوعه: من المتقرر أن المتعلق يشرف بشرف المتعلق، فالتوحيد يتعلق بأشرف ذات، وأكمل موصوف، بالله الحي القيوم، المتفرد بصفات الجلال والجمال والكمال، ونعوت الكبرياء والعزة؛ لذا كان علم التوحيد أشرف العلوم موضوعا ومعلوما، وكيف لا يكون كذلك وموضوعه رب العالمين، وصفوة خلق الله أجمعين، ومآل العباد إما إلى جحيم أو إلى نعيم، ولأجل هذا سماه بعض السلف الفقه الأكبر ،وتحقيق التوحيد هو أشرف الأعمال مطلقاً... وسئل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ فقال: ((إيمان بالله ورسوله)) (البخاري عن أبي هريرة – ﷺ)، وهو موضوع دعوة رسل الله أجمعين، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وجميع الرسل إنما دعوا إلى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5]، فإنهم كلهم دعوا إلى توحيد الله وإخلاص عبادته من أولهم إلى آخرهم، فقال نوح لقومه: ﴿ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ **(الأعراف: 59)**، وكذلك قال هود وصالح وشعيب وإبراهيم، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾

(النحل: 36)،قررت الآية أن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لأجل إقامة التوحيد بين العبيد ، ومن أجل إقامته خلق الجن والإنس، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)، أي: يوحدون..، فأهم ما على العبد معرفته هو التوحيد، وذلك قبل معرفة العبادات كلها حتى الصلاة .

– **فضله من جهة معلومه:** إن معلوم علم التوحيد هو مراد الله الشرعي، الدال عليه وحيه وكلامه الجامع للعقائد الحقة،ففضله من جهة معلومه أي هو أشرف العلوم وأعلاها، لكونها تختص بمسائل وأحكام العقائد وهي أصل وما سواها فرعٌ فعلم يختص بالإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر والبعث بعد الموت ليس كغيره من العلوم ، **وأما فضل علم التوحيد باعتبار الحاجة إليه :** وذلك لأن حاجة المسلم (أو الإنسان بصفةٍ عامةٍ) للتوحيد والإيمان أعظم وأشد حاجته للطعام والشراب ونحوهما ، لذا تجد أن الله طلبه، وأمر كل مكلف بتعلمه فقال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ﴾ (محمد: 19).

المبدأ الخامس : نسبته ؛ فإلى أي العلوم ينسب علم العقيدة ؟

علم العقيدة أصلٌ وما سواه فرعٌ قائمٌ بنفسه ولا يغني عنه غيره ؛ فهو من العلوم الأصلية علوم المقاصد (العلوم المخدومة) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :(والعلمُ أصلُ العملِ ؛ وصحةُ الأصولِ توجبُ صحةَ الفروعِ) [الفتاوى : 4/ 53] ، قال السفارينيُّ رحمه الله في منظومته : **وبعدُ فاعلمْ أن كلَّ علمِ كالفرعِ للتوحيدِ فاسمعْ نظمي** .

المبدأ السادس : واضعه ؛ فمن واضع علم العقيدة ؟

لاشك أن التوحيد الذي جاءت به الرسل والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، وأما علم التوحيد فقد مر في وضعه وتدوينه بطورين : **أولهما: طور الرواية (ما قبل التدوين)، والثاني: طور التدوين والاستقرار.**

أولا: طور الرواية : لم يكن الرعيل الأول من الصحابة ﷺ بحاجة إلى التدوين في العلوم الشرعية، فقد كانوا يتلقون عن رسول الله ﷺ الوحيين، "ويوردون عليه ما يشكل عليهم من الأسئلة والشبهات فيجيبهم عنها بما يثلج صدورهم، وقد أورد عليه من الأسئلة أعداؤه وأصحابه، أعداؤه للتعنت والمغالبة، وأصحابه للفهم والبيان وزيادة الإيمان وكل ذلك رواه الصحابة عن النبي ﷺ لمن بعدهم، فكانت مسائل الاعتقاد محفوظة في أذهانهم، مستدلا عليها بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، ولم يقع بينهم اختلاف في شأن العقيدة؛ بل اجتمعوا على عقيدة صحيحة ؛ لأجل هذا لم يكن الصحابة ﷺ بحاجة إلى تدوين علم التوحيد أو تصنيف كتب فيه.

ثانيا: طور التدوين : بدأ طور التدوين والكتابة في حياة التابعين حيث ابتدأ ذلك الإمام الزهري رحمه الله تعالى ، ثم شاع ذلك في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، كما فعل الإمام مالك في الموطأ، حيث رتبت الأحاديث على أبواب تتعلق بالتوحيد مثل: باب الإيمان، وباب التوحيد، وباب العلم، الخ.. ولعل هذا التبويب للأحاديث كان النواة الأولى في استقلال كل باب فيما بعد بالتصنيف والبحث والمشهور أن أول من صنف في علم التوحيد من أهل السنة هو الإمام أبو حنيفة (ت: 150هـ) كتابه الفقه الأكبر رواه أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي ، كما رواه حماد بن أبي حنيفة ، وأهل التحقيق ذكروا أنه ليس من كتب أبو حنيفة

وأنه منحول عليه وإنه من وضع أبي مطيع البلخي، كما ثبت أن الإمام ابن وهب رحمه الله (ت: 197هـ) وضع كتابا في القدر على طريقة المحدثين في جمع الأحاديث وإن كان دون تبويب ، ثم تتابع التأليف بعد أبي حنيفة في علم التوحيد ولكن بأسماء مختلفة لهذا العلم ، فمن أول ذلك كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: 224هـ)، وتبعه على هذا كثيرون إلى يوم الناس هذا، كما ظهر مصطلح السنة للدلالة على ما يسلم من الاعتقادات، واشتهر ذلك زمن الإمام أحمد رحمه الله، ومن الكتب المصنفة باسم السنة، كتاب السنة لابن أبي شيبة رحمه الله (ت: 235هـ) والسنة للإمام أحمد رحمه الله (ت: 240هـ) وغير ذلك، ثم ظهر مصطلح التوحيد في مثل كتاب التوحيد لابن سريج البغدادي رحمه الله (ت: 306هـ)، وكتاب التوحيد لابن خزيمة رحمه الله (ت: 311هـ)، وواكب ذلك ظهور مصطلح أصول الدين، ثم ظهر التأليف باسم العقيدة أوائل القرن الخامس الهجري، واستقرت حركة التصنيف ومنهج التأليف، واستقل علم التوحيد علما متميزا عن غيره بلقب ومنهج مخصوص ، والصحيح القول : بأنَّ واضعَ هذا العلم هم الأئمة العدول والثقات الفحول ؛ كالأربعة المتبوعين ، ومن حذا حذوهم من أعيان السلف الصالحين .

المبدأ السابع : أسماؤه ؛ فما أسماء هذا العلم الشرعية ؟

وهذا العلم لشرفه أسماؤه كثيرة ، وألقابه شهيرة فـ " الإيمان " و " التوحيد " و " العقيدة " و " أصول الدين " و " الشريعة " ، وأولها تصنيفاً " الفقه الأكبر " وكلها أسماءٌ شرعيةٌ حميدةٌ ، وليس من أسمائه : " علم الكلام " و " الفلسفة " فهذه أسماءٌ بِدْعيَّةٌ مذمومةٌ.

المبدأ الثامن : استمدادهُ ؛ مِنْ أين نستمدُ علمَ العقيدةِ ؟

فاستمداد علم العقيدة : من صحيح المنقول (الكتاب والسنة الصحيحة)، والإجماع المقبول ، ولا مجال للقياس فيها .

المبدأ التاسع : حكمه ؛ فما حكم تعلم علم العقيدة ؟

باختصارٍ شديدٍ علم التوحيد منه ما هو فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية، وهذا شأن العلوم الشرعية عامة ؛ قال الشيخ الحكمي رحمه الله في منظومته سلم الوصول إلى علم الأصول:

أولُ واجبٍ على العبيدِ معرفةُ الرحمنِ بالتوحيدِ
إذ هو من كلّ الأوامرِ أعظمُ وهو نوعانِ أيَا مَنْ يفهمُ

فحكم تعلم علم التوحيد فرضٌ ؛ ولكن منه ما هو فرضُ عينٍ ، ومنه ما هو فرضُ كفايةٍ .

فأما فرضُ العينِ : فمعرفة ما تصح به العقيدة مما لا يسع مسلمٌ أن يجهله بالأدلة الإجمالية ، وهو ما تسأل عنه جميع البشرية ،ما تصح به عقيدة المسلم في ربه، من حيث ما يجوز ويجب ويمتنع في حق الله تعالى، ذاتا وأسماءًا وأفعالاً وصفاتٍ، على وجهِ الإجمالِ، وهذا ما يسميه العلماء بالإيمان المجمل أو الإيمان الإجمالي وهو ما يسأل عنه جميع الخلق؛ لما روي عن أنس بن مالك وابن عمر ومجاهد في قوله عز وجل (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ) قالوا : (عن لا إله إلا الله).

وأما فرض الكفاية :من علم التوحيد، فما زاد على ذلك من التفصيل والتدليل والتعليل، وتحصيل القدرة على رد الشبهات وقوادح الأدلة، وإلزام المعاندين وإفحام المخالفين، وهذا ما يسمى بالإيمان التفصيلي، وهو المقدور على إثباته بالأدلة وحل ودفع الشبه الواردة عليه، وهو من أجل فروض الكفايات في علوم الإسلام؛ لأنه ينفي تأويل المبطلين وانتحال الغالين، فلا يجوز أن يخلو الزمان ممن يقوم بهذا الفرض الكفائي المهم، إذ لا شك أن حفظ عقائد الناس أكثر أهمية من حفظان أبدهم وأموالهم .

المبدأ العاشر : مسائلُهُ ؛ فما مسائلُ علمِ العقيدةِ ؟

مسائل علم العقيدة التي يبحث فيها هي الأحكام الشرعية العقدية كأحكام الألوهية والربوبية والأسماء والصفات ، وعصمة الرسل ؛ وقضايا اليوم الآخر ونواقض الإسلام وغيرها من مسائل العقيدة .

والآن نشرع إن شاء الله في شرح متنٍ مهمٍ المتون العلمية النافعة ؛ والتي قد اعتنى بها أهل العلم وطلاب العلم اعتناءً بالغًا، واستشرحوا هذه الرسالة، فبينوا ما فيها، وأوضحوا خوافيها ،وإنما يعلم أهميتها من شرح الله صدره لتعلم التوحيد، والحذر مما يخالفه ويضاده، لتعلقها بمسألة هي أعظم المسائل التي خلق الله سبحانه وتعالى عباده لها ، إذ تناولت هذه الرسالة: ثلاثة أصول عظيمة من أصول الدين التي يُسأل عنها العبد في قبره: وهي معرفة ربه تعالى، ومعرفة دينه الإسلام، ومعرفة رسوله محمد ﷺ .

تمهيدٌ بين يدي شرح متن الثلاثة الأصول :

(وصف عام لمتن الثلاثة الأصول وأدلتها)

ما يتعلق بالتسمية :

ثبت بالتحقيق ثبوت التسمية ونسبتها للمؤلف رحمه الله تعالى من خلال المخطوطات الموجودة والتي اعتمدها جامع (مجموع الرسائل الشيخ مُحَّد بن عبد الوهّاب رحمه الله) أن تسميتها ((ثلاثة الأصول وأدلتها)) قال رحمه الله:(قد قررت في ثلاثة الأصول توحيد الربوبية، وتوحيد الإلوهية ، والولاء والبراء ، وهذا هو حقيقة الدين) انتهى ، وكذا سماها المصنف بـ ((الأصول الثلاثة)) في ثنايا المتن هكذا قال رحمه الله : (فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة) ؛ – قلتُ – إذًا لا فرق عند المصنف رحمه الله تعالى بين التسميتين سواء سميت ثلاثة الأصول وأدلتها ، أو الأصول الثلاثة ، وسماها كذلك العلامة ابن القاسم رحمه الله تعالى في حاشيته، قال: ((حاشية ثلاثة الأصول))، والشيخ ابن عثيمين رحمه الله كذلك قال: ((شرح ثلاثة الأصول))، وكذلك الشيخ بن باز رحمه الله تعالى، وجنح بعض العلماء منهم – شيخنا العصيمي – إلى تسميتها ((ثلاثة الأصول وأدلتها)) للتفريق بينها وبين رسالة صغيرة أخرى للمؤلف سماها ((الأصول الثلاثة)) وهي رسالة مختصرة من ((ثلاثة الأصول وأدلتها)) وضعها للعوام أصغر من متن (ثلاثة الأصول وأدلتها)

موضوع المتن :

تناولت هذه الرسالة: ثلاثة أصول عظيمة من أصول الدين التي يُسأل عنها العبد في قبره: وهي معرفة الله تعالى، ومعرفة دينه الإسلام، ومعرفة رسوله مُحَّد ﷺ، وقد قال المصنف رحمه الله تعالى في بعض رسائله :(رسالة الأصول الثلاثة قررت فيها توحيد الإلهية، وتوحيد الربوبية، والولاء والبراء، وهي أصل الدين) انتهى .

ما مصدر هذه المسائل الثلاث التي سماها الشيخ الثلاثة الأصول ؟

المصدر الذي اعتمد عليه الشيخ رحمه الله استقراء واستنباط وتتبع نصوص الكتاب والسنة .

أقسام المتن :

يمكن تقسيم المتن إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

1– مقدمة: ضمت البسملة وثلاث مقدمات ابتدأت كل مقدمة بقول المصنف : اعلم .

2– صلب الرسالة: وفيها تناول المصنف الأصول الثلاثة بالشرح والبيان .

3– خاتمة: ضمت بعض القضايا العقدية، ومنها : مسألة تعريف الطاغوت ورؤسه .

وصف المتن : استخدم المصنف رحمه الله أسلوب التقرير بذكر المسائل ثم ذكر أدلتها بعكس ما فعل في كتاب التوحيد، وقد أطنب رحمه الله بذكر الأدلة، كما استخدم رحمه الله أسلوب السؤال والجواب في الأصل الأول؛ ليقرب المعاني للطالب المبتدئ، واستطرد



المصنف في بعض المسائل التي يُحتاج إليها كمسألتي الهجرة والبعث، ومما يظهر أن المصنف كان يؤلف من حفظه؛ لذا جاءت كثير من النقولات بمعناها القريب أو بملخصها؛ كما سنبين إن شاء الله في ثنايا الشرح .

ترجمةٌ لصاحبِ المتن :

هو الإمام المجدد شيخ الإسلام مُحَّد بن عبدالوهاب بن سليمان بن على بن مُحَّد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف التميمي قبيلةً ؛ والنجديّ بلداً ؛ الحنبلي مذهبا ؛ وأصله ينحدر إلى قبيلة تميم تلك القبيلة التى حافظت على موطنها في إقليم نجد واستقرت واستوطنت وتركت حياة البدو واشتغلت بأوجه النشاط الأخرى من زراعة وتجارة؛ ولد عام ألف ومائة و خمس عشرة للهجرة (1115 هـ) في مدينة " العيينة " من نجد في الجزيرة العربية ، في بيت علم وفضل؛ وحفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة ، وقرأ على أبيه الفقه ، وكان ذكيّاً كثير المطالعة ؛ بمدينة الدرعية التقى بالأمير مُحَّد بن سعود وحصلت بينهما البيعة على نشر التوحيد وإقامة حكم الله في الأرض ؛ اشتغل بالدعوة إلى الله ولاقى الصعاب في ذلك .

طلبه للعلم :

تعلم على أبيه في بلدة العيينة وهذه البلدة هي مسقط رأسه رحمة الله عليه ، وهي قرية معلومة في اليمامة في نجد شمال غرب مدينة الرياض بينها وبين الرياض مسيرة سبعين كيلو مترا تقريبا ، أو ما يقارب ذلك من جهة الغرب ، ولد فيها رحمة الله عليه ونشأ نشأة صالحة ؛وقرأ القرآن مبكرا ؛ واجتهد في الدراسة ، والتفقه على أبيه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان – وكان فقيها كبيرا وعالما قديرا ، وكان قاضيا في بلدة العيينة – ثم بعد بلوغ الحلم حج وقصد بيت الله الحرام وأخذ عن بعض علماء الحرم الشريف ؛ ثم توجه إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فاجتمع بعلمائها ، وأقام فيها مدة ، وأخذ من عالمين كبيرين مشهورين في المدينة ذلك الوقت ، وهما : الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي ، أصله من المجمعة ، وهو والد الشيخ إبراهيم بن عبد الله صاحب العذب الفائض في علم الفرائض وأخذ أيضا عن الشيخ الكبير مُحَّد حياة السندي بالمدينة ؛هذان العالمان ممن اشتهر أخذ الشيخ عنهما المدينة .

مؤلفاته رحمه الله : ألَّف كتبًا عظيمةَ النفعِ ، ومن أهمها :

كتاب مختصر الإنصاف والشرح الكبير؛ وكتاب مختصر زاد المعاد ؛كتاب ثلاثة الأصول؛ كتاب التوحيد ؛كتاب كشف الشبهات؛ وكتاب القواعد الأربع ؛ كتاب فضل الإسلام ؛ وكتاب مسائل الجاهلية؛ وكتاب السيرة: وهو ملخص من كتاب السيرة لابن هشام؛ وكتاب الهدي النبوي : وهو ملخص لكتاب زاد المعاد لابن القيم ؛وكتاب شروط الصلاة وأركانها ؛ وكتاب الكبائر؛ وكتاب نصيحة المسلمين ؛وكتاب تفسير الفاتحة ؛ وغيرها من مؤلفات الشيخ رحمه الله .

شيوخه رحمه الله تعالى :

الشيخ عبد الله بن سالم البصري ، المكي الشافعي (ت 1134هـ)، قارئ صحيح البخاري في جوف الكعبة المشرفة ومصحح كتب الحديث الستة ، **والشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي** من فقهاء المدينة المنورة (1140 هـ) ، **والشيخ مُحَّد بن حياة بن إبراهيم السندي** من كبار المحدثين في عصره (ت 1163 هـ)، وهو من أخص تلاميذ الشيخ مُحَّد بن عبد الهادي السندي، صاحب الحواشي



الشهيرة على المسند والكتب الستة ، **والشيخ إسماعيل بن مُحَمَّد العجلوني الشامي** (ت 1162هـ) ، صاحب المصنف الشهير (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) ، **والشيخ عبد الله بن فيروز الإحسائي** (1175هـ).

تلاميذه رحمه الله :

أخذ عن الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهّاب كثير من أهل الدرعية والواردين عليها، في وقت كانت فيه حاضرة من حواضر العلم في بلاد المسلمين ، وممن تتلمذ عليه أبناؤه : الشيخ عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب (ت 1242هـ) ، والشيخ حسين بن مُحَمَّد عبد الوهاب (ت1224هـ) ، والشيخ علي بن مُحَمَّد بن عبد الوهّاب رحمه الله ، والشيخ إبراهيم بن مُحَمَّد بن عبد الوهّاب رحمه الله ، وحفيده المجدد الثاني للدعوة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن عبد الوهّاب (1285 هـ) والشيخ سعيد بن حجي (ت 1229 هـ) ، والشيخ عبد العزيز بن حصين (ت1237 هـ) ، والشيخ حمد بن معمر (ت1225 هـ).

وفاته رحمه الله تعالى :

توفي رحمه الله في عام ست ومئتين وألف من هجرة النبي ﷺ (1206 هـ)



.

قال المصنفُ رحمه الله تعالى { بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .... }

الشرح

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ :

(**البسملة**) وهي أولى مقدمات الشيخ والتي درج رحمه الله على البداءة في متونه بالبسملة وذلك لثلاثة أمور :-

الأول : **اقتداءً بالكتاب العزيز** : فهي آيةٌ من كتاب الله ؛ افتتح الله بها كل سوره إلا سورة براءة فإنها لا تبدأ بالبسملة اتباعاً للصحابة رضوان الله عليهم ووضعوا فاصلا بينها وبين الأنفال دون البسملة و لو أن البسملة نزلت في أول هذه السورة لكانت محفوظة كما حفظت في باقي السور .



والثاني : اقتداءًا بسنن الأنبياء : لذين كانوا يصدرون كتبهم ورسائلهم بالبسملة قال الله تعالى حكاية عن ملكة سبأ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) (النمل:29)

قال ابن عاشور : (والمظنون أن سليمان اقتدى في افتتاح كتابه بالبسملة بسنةٍ موروثةٍ من عهد إبراهيم عليه السلام) انتهى

الثالث : اقتداءًا بسنة النبي ﷺ : حيث كان النبي ﷺ يبدأ بها كتبه ورسائله للملوك ومنها على سبيل المثال رسالته كتاب الرسول إلى قيصر الروم: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ "[رواه البخاري] ،والبسملة اسمٌ صيغ على طريقة النحت* ، وتتضمن البسملة جاراً ومجروراً ، ومضافاً ، وصفةً ؛ فأما الجار والمجرور : فـ" بِسْمِ " وأما المضاف إليه :فـ" اسم الجلالة : اللهِ "، وأما الصفة فـ: " الرحمنِ الرحيمِ " و الجار والمجرور: فـ" بِسْمِ " وأما المضاف إليه :فـ" اسم الجلالة : اللهِ "، وأما الصفة فـ: " الرحمنِ الرحيمِ " و الجار والمجرور في قوله (بِسْمِ) الباء للاستعانة والتبرك، (اسم): اسمٌ مجرورٌ وهو مفرد فيعم جميع الأسماء الحسنى ، وهو مُتعلقٌ بمحذوف يصح تقديره اسماً كما في قوله تعالى:} وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ { وعلى تقدير المحذوف اسمًا مناسبا للمقام فالمعنى " بسم الله " أُأَلِفُ أو أُصَنّفُ"، كما يصح تقديره فعلاً كما في قوله تعالى } اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ { وعلى تقديره فعلاً مناسباً للمقام فالمعنى " بسم الله أؤلفُ أو أصنّف أو بسم الله أكتبُ ؛ وهو الراجح هنا (لأن الأصل في الأعمال الأفعال) ، وقدرناه الفعل المحذوف متأخرًا لأمرين هما **(أ) الاستعانة والتبرك البداءة باسم الله** ؛ ليكون اسم الله هو المقدَّم وحق له التقدم وكذا **(ب) لإفادة الحصر** ؛ يعني (باسم الله أصنف أو أكتب لا باسم غيره) ليكون التقدير تأخيرًا هكذا (باسم الله أؤلف أو أصنف أو أكتب).

وكلمة (الله): أصلها من " الإله " ذو الألوهية ؛ و" إلهٌ " فعالٌ بمعنى مفعول أي إله بمعنى مألوه وهو المعبود الذي تأله الخلائق محبةًوتعظيماً وخضوعاً ، ورُوِيَ عن ابن عباس ﷺ بسندٍ لم يصح أنه قال (الله هو الذي يألهه كل شيء، ويعبده كل خلق).

وهو سبحانه أعرف المعارف، وهو الاسم الجامع لجميع لجميع صفات الكمال والجلال والجمال ويدل عليها بالتضمن واللزوم ، لذلك تضاف جميع الأسماء الحسنى إليه ولا يضاف إليها فيقال:(الرحمن والرحيم والغفور من أسماء الله و لا يقال العكس)، و**(الرحمن)** :هو المتصف بالرحمة الواسعة ؛ و**(الرحيم):** ذو الرحمة الواصلة ؛ وهذا على الصحيح من أقوال أهل العلم في التفريق بين اسمي الرحمان والرحيم ؛ اقتصر المصنف على البسملة اختصارًا لئلا يطيل على القاريء بالخطبة ، ولأن البسملة من من أبلغ الذكر والثناء .

بسم الله : أي أؤلف حال كوني مستعينًا به متبركًا بذكره ، و **(الله):** علم على ربنا سبحانه ، وسبق تفصيل ذلك قريبًا .

الرحمن الرحيم: الرحمن اسم لله يدل على اتصافه بالرحمة ذاتًا؛ ودل على رحمة الله الواسعة بعباده أجمعين، والرحيم اسم لله يدل على اتصافه بالرحمة فعلاً، ودل على رحمة الله الواصلة لعباده المؤمنين.

وبعد البسملة ذكر ثلاث مقدمات: وهذه المقدمة الأولى قال المصنف رحمه الله :

{ اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل ، الأولى العلم : وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة ، والثانية العمل به ، والثالثة الدعوة إليه والرابعة الصبر على الأذى فيه والدليل قوله تعالى:(وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) [العصر:1-3] ، قال الشافعي رحمه الله تعالى (لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم) ،وقال البخاري رحمه الله تعالى: باب العلم قبل القول والعمل) والدليل قوله تعالى:(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ) فبدأ بالعلم قبل القول والعمل }

الشرح

– ثم بدأ المصنف رحمه الله تعالى رسالته بتقديم ثلاث مقدمات، وقد قيل: إنها ليست من وضع المصنف، بل هي من اجتهادات بعض طلبته، وإنما يبدأ كلام المصنف رحمه الله من قوله:(فإذا قيل لك ما الأصول الثلاثة)، والله أعلم .

المقدمة الأولى: فيما يجب على العبد معرفته لينجو من عذاب الله:

اعلم: أمر من العلم ؛ أي كن متهيئًا ومتفهمًا لما يلقى إليك من العلوم، والعلم هو حكم الذهن الجازم المطابق للواقع وتعريفه (**إدراك خطاب الشرع**)، **رحمك الله** : أي غفر الله لك ما مضى ووفقك للخير وعصمك من الشر فيما بقى، ورفق المعلم بطلابه من الأخلاق الكفيلة بانتفاع الطالب بالعلم، قال تعالى{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (التوبة:128).

أنه يجب علينا: الوجوب عند أهل العلم قسمان:

1– وجوب عيني: في كل علم يجب على العبد أن يتعلمه، والعلم الواجب على كل مكلف هو علم ما يحتاج إليه للعمل به، كعلم التوحيد والصلاة والصيام، وعلم الزكاة إن كان له مال، والحج إن كانت عنده قدرة، ونحو ذلك، قال الإمام أحمد رحمه الله: يجب أن يطلب من العلم ما يقوم به دينه، قيل له: مثل أي شيء؟ قال: الذي لا يسعه جهله: صلاته وصيامه، ونحو ذلك.

2–وجوب كفائي: وهو كل علم يتعلمه العبد ليعلمه غيره، كعلم الفرائض ليقسم بين الناس، وعلم دماء النساء ليجيب أسئلتهن، وعلم البيوع إن لم تكن له تجارة، ونحوها ؛ والوجوب هنا في كلام المصنف: وجوب عيني.

تعلم أربع مسائل: مسائل جمع مسألة، والمسألة من السؤال، وهو ما يبرهن عنه في العلم، فكل ما يُبحث عن دليله وبرهانه في العلم يسمى مسألة، وهذه أربع مسائل عملية لا بد للمكلف معرفتها؛ لأنها طريق الفلاح والسعادة الأبدية، وقد نبه على أهميتها العلامة ابن القيم في (زاد المعاد3/10) وعدّها مراتب جهاد النفس، ونبه على أهميتها كذلك الحافظ ابن حجر في (فتح الباري11/346).

الأولى: العلم: ثم عرفه بقوله: **وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة:** وسبق لنا تعريف آخر للعلم: حكم الذهن الجازم المطابق للواقع، وأيضًا عُرِّفَ العلم بأنه:(**إدراك خطاب الشرع**) .

وهذا شرح ميسر للتعريف :

إدراك : من أدرك الشيءَ إدراكاً إذا عرفه وفَهِمَهُ وفَقِهَهُ وعقله ودرى به وتصوَّره ؛وخطاب الشرعي ينقسم إلى:–



أولاً : **خطاب طلبي** : وينقسم إلى قسمين :-

(أ)**خطاب طلبي فعلي** (ب)**خطاب طلبي تركي**

(أ) **خطاب طلبي فعلي : ويشمل :-**

(1) الواجب : (ما طلب الشارع فعله على وجه الحتم والإلزام بحيث يثاب فاعله امتثالاً، ويستحق العقاب تاركه) مثال للواجب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (البقرة :45)

(2) المستحب : (ما طلب الشارع فعله لا على وجه الحتم والإلزام) مثال للمستحب استعمال السواك والدليل عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ : (لولا أن أشُقَّ على أمتي لأمرْتُهم بالسواكِ مع كلِّ وضوءٍ) صححه الألباني في صحيح الجامع

(ب)خطاب طلبي تركي : ويشمل :-

(1) المحرم : (ما طلب الشارع تركه على وجه الحتم والإلزام) ، مثال تحريم الزنا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ﴾ (الإسراء: 32).

(2)المكروه : (ما طلب الشارع تركه لا على وجه الحتم والإلزام) ، مثال للمكروه : العبث بمسح الحصى أثناء الصلاة والدليل حديث معيقب ﷺ قال : سألت النبي ﷺ عن مسح الحصى في الصلاة فقال : (لا تمسح الحصى وأنت تصلي فإن كنت لابد فاعلا فواحدة : تسوية الحصى) (رواه الجماعة).

والواجب في الخطاب الطلبي :- (الامتثال والتطبيق للأحكام الشرعية التكليفية بفعل الواجب والمستحب وترك المحرم والمكروه).

ثانياً : خطاب خبري : ويختص بالعقائد والغيبيات كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث والجنة والنار والقدر ومن ذلك قوله تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) (غافر : 59).

والواجب في الخطاب الخبري : (الإيمان والتصديق بالعقائد والأخبار والغيبيات) .

والعلم لا يكون علماً و لا يسمَّى علماً حتى : يكون مبنياً على دليلٍ صحيحٍ ، و يكونَ جازماً ، مطابقاً للواقع ؛ ومراتبه : العلم ويليه الظن ويسميه الفقهاء غلبة الظن ويليه الشك ويليه الوهم ؛ والعقائد لا تثبت إلا بالأدلة الصحيحة القطعية وليس للاجتهاد أو العقل استقلالاً أو القياس سبيلا لإثباتها .

بالأدلة: الأدلة جمع دليل، والدليل ما يرشد إلى المطلوب، وما يبرهن به على المقصود ، وقد يكون الدليل سمعيًا وهو ما ثبت بالكتاب والسنة، وقد يكون عقليًا وهو ما ثبت بالنظر والتأمل ، **والمعنى** : أن هذه المعارف (معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام) تثبت بأدلة شرعية ؛ والقدر الواجب الكافي في حق العاميِّ (المعرفة الإجمالية) : أن يعرفوا أن هذه المعارف ثابتة بأدلة شرعية إجمالية ومبنية على أصول شرعية صحيحة مقطوع بها ، وإن لم يحط علما بتفاصيلها ، و لايلزمهم الاطلاع على كل دليل مفرد متعلق بفرع مستقل ، هذا بخلاف المشتغلين بالعلم من المتخصصين كالعالم والحاكم والعالم والمفتي والقاضي فالقدر الواجب في حقهم التفصيل والتأصيل والاستنباط المناسب لحاله .

الثانية: العمل به: أي العمل بهذا العلم ؛وَ(العمل شرعًا : ظهور صورة خطاب الشرع على العبد) ؛ ويكون ذلك بأداء حقوق الله تعالى، وحقوق نبيه ﷺ، وما شرعه الله لنا من دين الإسلام .



الثالثة: الدعوة إليه: الضمير في (**إليه**) يعود على (**العلم**) لأنه لا يوصل إلى الله إلا العلم ؛ فإن الدعوة إلى الله وفق منهج النبي ﷺ فإنما تكون بالعلم ، وكذا تشمل الدعوة للعلم والعمل أي الدعوة لما تعلمناه وعملنا به؛ فندعو الناس إلى معرفة وأداء حقوق الله تعالى، ومعرفة وأداء حقوق رسوله ﷺ، ومعرفة وأداء شرائع الإسلام ،**والدعوة شرعا** : (**طلب الناس كافةً إلى اتباع سبيل الله الجامعة للخير على بصيرة**) ؛ والتي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قوله :(والدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، وبتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا) انتهى (**مجموع الفتاوي** : **157/15**).

الرابعة: الصبر على الأذى فيه: **وتعريفه شرعا** : (الصبر هو حبس النفس على حكم الله) **وتفصيلا يشمل ثلاثة أقسام** : **الصبر على المأمور** : وهو صبر على طاعة الله، **والصبر على المحظور** : وهو صبر على ترك معصيته، **والصبر على المقدور** : وهو الصبر على الأقدار المؤلمة، ، ومن أعظم أنواع العبادات أن يصبر المكلف على طلب العلم والعمل به ودعوة الناس إليه، ويتحمل في سبيل ذلك ما تكره النفوس من بلاء وأذى، والأذى الذي يلاقيه المكلف في سبيل الحق أنواع: قد يكون أذى بدنيًا أو ماليًا أو نفسيًا.

والدليل: أي على هذه المسائل الأربعة: قوله تعالى: { بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والعصر ۝ } قسمٌ من الله تعالى بالدهر وهو الزمان كله، وقيل في العصر أقوال كثيرة نقلها الشنقيطي في أضواء البيان ، وهي من باب اختلاف التنوع ، وأرجحها : أنها قسمٌ بوقت العصر **وقاعدة الترجيح هنا:** (حمل الألفاظ المشكلة على ما عرف من حقيقته في خطاب الشرع) وباستقراء نصوص الشريعة قرآنا وسنة لكلمة العصر وجد أن إطلاقها الأشهر والأكثر في خطاب الشرع إنما يراد به الوقت المعروف آخر النهار ؛ وما كان جاريا معروفا في خطاب الشرع فحمل الكلام عليه متعيّنٌ دون سواه ،{ إن الإنسان لفي خسر ۝}: أي كل إنسان في خسارة يوم القيامة إلا من استثناهم الله تعالى، وهم: { إلا الذين آمنوا }: هذا دليل العلم؛ لأن الإيمان يستلزم العلم؛ فإيماننا بالله وبرسوله وبدينه يعظم إذا عظم علمنا بهذه الأصول الثلاثة، قال تعال: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} فاطر(28) ، {وعملوا الصالحات }: هذا دليل وجوب العمل بالعلم؛ والعمل لا يكون صالحًا؛ أي من الصالحات إلا بشرطين: أن يكون خالصًا لله تعالى، وأن يكون العبد متبعًا فيه لرسوله ﷺ، كما قال تعالى: { فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (الكهف :110) ، {وتواصوا بالحق }: هذا دليل الدعوة إلى العلم الصحيح والعمل الصالح ، فالحق هو كل ما وافق الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، { وتواصوا بالصبر}: وهذا دليل المسألة الرابعة: أن يُصبر نفسه على الحق علمًا وعملاً ودعوة، وأن يوصي غيره بذلك، قال ابن قاسم رحمه الله: (وفي هذه السورة الكريمة التنبيه على أن جنس الإنسان كله في خسار إلا من استثنى الله ، وهو من كمّل قوته العلمية بالإيمان بالله، وقوته العملية بالطاعات، فهذا كماله في نفسه، ثم كمّل غيره بوصيته له بذلك وأمره به، وبملاك ذلك وهو الصبر، وهذا غاية الكمال) انتهى.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: هو إمام السنة في زمانه المجدد الثاني للدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن إدريس الشافعي المطلبي رحمه الله (150- 204هـ): (**لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم**): لاشتمالها على ما يجب على العبد في الإجمال، فهي كافية في بيان طريق النجاة والسلامة من الخسارة يوم القيامة، هذا هو مراده رحمه الله، قال العلامة ابن باز رحمه الله: (لكانت كافية في إلزامهم بالحق ، وقيامهم بما أوجب الله عليهم ، وترك ما حرمه عليهم)،وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ونقله اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ (لكفتهم : أي كفتهم في قيام الحجة عليهم في وجوب امتثال حكم الله الشرعي فيما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه) وليس معنى كلام الشافعي رحمه الله (أنها كافية في جميع أبواب الديانة) ومقولة الإمام الشافعي هذه نقلها شيخ الإسلام في الفتاوى والبقاعي في تفسيره ، ورواها ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره (548/4) بلفظ: (لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم)، ومن هدي أصحاب

النبي ﷺ أن الرجلين كانا إذا التقيا لم يفترق حتى يقرأ أحدهما على الآخر: والعصر إن الإنسان لفي خسر، ثم يسلم أحدهما على الآخر، راجع (**السلسلة الصحيحة 307/6**).

وقال البخاري رحمه الله تعالى: هو إمام المحدثين وشيخ المسندين أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح (194-256هـ) **(باب العلم قبل القول والعمل):** فالمقدم بين هذه المسائل الأربع هو العلم فهو أصلها الذي تتفرع عنه وتنشأ منه ؛ أي يجب على العبد أن يتعلم أولاً ثم يعمل ويدعو ثانيًا ؛ لأن العلم مصحح للنية والنية مصححة للعمل، واستدل على ذلك : بقوله تعالى:{فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك }ووجه الدلالة من الآية على المراد أنه: فبدأ بالعلم قبل القول والعمل: فيتعلم أولاً، ثم يطلب الاستغفار قولاً بلسانه، وعملاً بتحقيق شروط التوبة وطلب أسباب المغفرة، وهذا النقل من المصنف من معنى كلام الإمام البخاري رحمهما الله ، وسبق إلى هذا المعنى قبل البخاري رحمه الله شيخ شيوخه أبو محمدٍ سفيان بن عيينة الهلالي كما رواها عنه أبو نعيم في الحلية ، ثم ذكره الغافقي في مسند الموطأ وبوَّب به (بابٌ العلم قبل القول والعمل) .

ثم ثنَّى بالمقدمة الثانية فقال رحمه الله :

اعلم ـ رحمك الله ـ أنه يجبُ على كل مسلمٍ ومسلمة تَعلّمُ ثلاث هذه المسائل، والعملُ بهن:
الأولى: أنّ اللهَ خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هَمَلاً، بل أرسل إلينا رسولاً؛ فمن أطاعه دخلَ الجنة، ومن عصاه دخلَ النار.
والدليل قوله تعالى: (إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً).
الثانية: أنّ اللهَ لا يرضى أن يُشركَ معه أحدٌ في عبادته، لا مَلَكٌ مقرّب ولا نبيٌّ مُرسل.
والدليل قوله تعالى: (وأنّ المساجدَ لِلهِ فلا تدعوا مع الله أحداً).
الثالثة: أنّ من أطاع الرسولَ ووَحّدَ اللهَ، لا يجوزُ له موالاةُ من حادّ اللهَ ورسولَه، ولو كان أقربَ قريب ؛ والدليل قوله تعالى: (لا تجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر، يُوادُّونَ مَنْ حادَّ اللهَ ورسولَهُ، ولو كانوا آباءَهم أو أبناءَهم أو إخوانَهم أو عشيرتَهم، أولئك كَتَبَ في قلوبهم الإيمانَ وأيّدهم برُوحٍ منه، ويدخلُهم جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها، رضي الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزبُ الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون) }

الشرح

المقدمة الثانية: في معرفة الله ورسوله وحقوقهما:

اعلم رحمك الله: كرر المصنف رحمه الله كلمة اعلم اقتداءً بكتاب الله تعالى، فكثيرًا ما جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم في صدر ما يراد تقريره؛ كقوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} سورة مُحَمَّد(19)، وقوله سبحانه: {وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} سورة الأنفال(40)، وقوله أيضًا: {اعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} سورة المائدة(98)، وغيرها كثير.

أنه يجب على كل مسلم ومسلمة: الوجوب هنا المقصود به وجوب عيني، والمسلم هو من أتى بالشهادتين وأتى بمقتضاهما ولم يأتِ بناقض، وكذلك المسلمة .



تعلم ثلاث هذه المسائل والعمل بهن: أي تعلم هذه المسائل الثلاث، وفي العبارة تقديم وتأخير، وهذه المسائل الثلاث مسائل اعتقادية مهمة، **الأولى:** في توحيد الربوبية ووجوب طاعة الرسول ، **والثانية:** في توحيد الألوهية ، **والثالثة:** في الولاء والبراء :

الأولى: أن الله خلقنا: وخلق الله لنا يشمل الإيجاد والإعداد والإمداد، فأوجدنا الله من العدم، وأعدنا وأمدنا بالنعم، وقد دل على أن الله الخالق الدليل السمعي والعقلي ، فأما الدليل السمعي فقول الله سبحانه: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ }سورة الصافات(96)، وأما الدليل العقلي فلأن كل حادث لا بد له من محدث؛ كما قال تعالى: { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} سورة الطور(35)، ولما كان الإنسان لم يخلق نفسه ولم يكن ليأتِ صدفة بدون موجد تعين أن يكون الخالق له هو الله تبارك وتعالى.

ورزقنا: ورزق الله يشمل رزق الأقوات بما يقيم أبداننا، ورزق الدلالات بما يقيم أحوالنا، وقد دل على أن الله الرازق الدليل السمعي والعقلي، فأما الدليل السمعي فقوله تعالى: {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ} (سبأ:24)،وأما الدليل العقلي فلأننا لا نعيش إلا على طعام وشراب، والله الذي خلق كل شيء ، هو الذي خلق لنا الطعام والشراب؛ كما قال سبحانه: {أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۞ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۞ لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۞ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۞ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۞ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ ۞ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ۞ لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ} (الواقعة :63-70) ؛ فيُعلم من ذلك أن الله سبحانه وتعالى هو رازقنا.

ولم يتركنا هملا: أي معطلين مهملين بلا أمر ولا نهي، وقد دل على ذلك الدليل السمعي والعقلي، فأما الدليل السمعي فقوله تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} (المؤمنون:115)، وأما الدليل العقلي فلأن وجود بشرية تُخلق وترزق وترسل لها الرسل ويقاتلون على دين الله تعالى، ثم تموت ولا تبعث لا يليق بحكمة الله تعالى؛ كما قال تعالى:{أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۞ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ۞ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى۞ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۞ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى} (القيامة :36-40) ، **بل أرسل إلينا رسولا:** هو محمد ﷺ، والرسول من أُمر بتبليغ وحي الله تعالى، وقد دل على أن الله أرسل الرسل لسائر خلقه الدليل السمعي والعقلي، فأما الدليل السمعي فقوله تعالى: {وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ} (فاطر:24)، والدليل العقلي أن العباد يحتاجون الرسل ليعبدوا الله بما يحب ويرضى ولتقوم عليهم الحجة، كما قال تعالى: {رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } (النساء :165) ؛ **فمن أطاعه دخل الجنة:** الطاعة هي موافقة المراد؛ فعلاً للمأمور وتركًا للمحظور، فمن وافق أمر الله وأمر رسوله وترك ما نهى عنه الله ورسوله دخل الجنة منزل المتقين، قال تعالى: {وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (**النساء :13**) ؛ **ومن عصاه دخل النار:** المعصية المخالفة لأمر الله ورسوله، والنار مثوى المجرمين، والدليل قوله تعالى: { إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدًا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ۞ فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذًا وبيلا }: أي ثقيلاً شديدًا، نقله الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما، والدليل على ذلك من السنة: قول النبي ﷺ:(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى! ، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى) **(رواه البخاري)**

خلاصة المقصود من المسألة الأولى : بيان توحيد الربوبية ووجوب طاعة الرسول لأنه لم يخلقنا مهملين لا نؤمر ولا ننهى بل أرسل إلينا رسولا من أجل لبيان توحيد الربوبية ووجوب طاعة الرسول ﷺ فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار .

الثانية: أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته: الشرك هو جعل العبادة لغير الله أيًا كان لا ملك مقرب: والملائكة هم أشرف العالم العلوي، ولا نبي مرسل: والأنبياء هم أشرف العالم الأرضي ، ومع ذلك لا يحل أن يشركوا مع الله تعالى في



عبادته، لأن العبادة حقه وحده والله لا يقبل الشّركة في حقه ؛ والدليل قوله تعالى: { وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا }:

وهناك دليل آخر من السنة حديث أبي هريرة ﷺ الذي أخرجه مسلم: (من الله تعالى يرضى لكم ثلاثًا ، ويكره لكم ثلاثًا : فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا..) ، وهذا الدليل في النهي العام عن صرف العبادة لغير الله تعالى، والدليل الخاص على عدم جواز صرف العبادة للملائكة المقربين قوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ} (سورة سبأ :40-41)، والدليل الخاص على عدم جواز صرف العبادة للرسل قوله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ} (آل عمران:79).

خلاصة المقصود من المسألة الثانية : بيان وجوب توحيد الألوهية وإبطال الشرك في العبادة وهذا مفهوم من الدليل الذي ذكره الشيخ في النهي عن دعوة غيره معه دليل على أن العبادة كلها له وحده .

الثالثة: أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب:

لأن توحيد الله ربًّا وإلهًا وطاعة الرسول ﷺ لا يتحققان إلا بإقامة هذا الأصل الولاء للمؤمنين والبراءة من المشركين فجعل المسألتين الأولى والثانية كالمقدمة ، وجعل المسألة الثالثة بمنزلة التابع اللازم للمسألتين الأوليين ؛ **والموالاة** : هي المحبة والنصرة، وضدها المحادة وهي المجانبة والمباغضة والمعاداة، وقضية الولاء للمؤمنين والبراء من المشركين أصلٌ عظيم من أصول الدين، وقد دل على وجوبه الدليل السمعي والعقلي، فأما الدليل السمعي فقوله تعالى: والدليل قوله تعالى: **{ لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه: أي أيدهم بنصر منه؛ بالحجج العلمية وبالغلبة القتالية، وسمى الله تعالى نصره روحًا؛ لأنه به أحيا قلوبهم، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ﷺ ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون }**: المفلحون هم من اتصفوا بالفلاح، والفلاح هو الفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: "وفيه سرٌ بديع؛ وهو أنهم لما أسخطوا الأقارب والعشائر في الله عوضهم الله بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه؛ بما أعطاهم من النعيم المقيم والفوز العظيم والفضل العميم"، وأما الدليل العقلي فإنه ليس من العقل أن يحب الإنسان شيئًا هو عدوٌ لمحبوبه.

والمولاة قسمان: القسم الأول: الموالاة الكبرى (**ويقال: التولي والمظاهرة**): وهي محبة الشرك وأهله، أو نصرة الكفار على أهل الإيمان قاصدًا ظهور الكفر على الإسلام، وهذه من الكفر المخرج من الملة، ودليل ذلك قوله تعالى: { وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} سورة المائدة(51).

القسم الثاني: الموالاة الصغرى: محبة أهل الشرك لأجل الدنيا؛ كحب قرابة أو حب مال، وهي من كبائر الذنوب وليست من الكفر المخرج من الملة كما وقع في قصة حاطب بن أبي بلتعة ﷺ ، والدليل قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ }(الممتحنة:1) ؛ فناداهم باسم الإيمان ونهاهم عن هذه الموالاة .

وهاتان المقدمتان المستفتحان بقول المصنف: (اعلم رحمك الله) هما رسالتان مستقلتان للمصنف جعلهما بعض تلاميذ بين متن (ثلاثة الأصول وأدلتها) وتتابع النقل على إثباتها بين يديها ، لحسن المناسبة ومقصود ثلاثة الأصول وأدلتها ، ثم اشتهر مجموعها باسم (ثلاثة الأصول) كما أفاد هذا العلامة ابن قاسم العاصمي في حاشية ثلاثة الأصول وأدلتها .

خلاصة المقصود من المسألة الثالثة : أنَّ توحيدَ الله ربًّا وإلهًا وطاعةَ الرسولِ ﷺ لا يتحققان إلا بإقامة هذا الأصل العظيم ألا وهو الولاء للمؤمنين والبراءة من المشركين .

ثم ثلَّثَ بالمقدمةِ الثالثةِ فقال رحمه الله :

اعلـم ـ أرشـدك الله لطاعتـه ـ أن الحنيفيـة ملـة إبـراهيم أن تعبـد الله مخلصًـا لـه الـدين، وبـذلك أمـر الله جميـع النـاس، وخلقهـم لهـا، كمـا قـال تعـالى: (وَمَـا خَلَقْـتُ الْجِـنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُـدُونِ) [الـذاريات:56] ، ومعنـى يعبـدون: يوحِّـدون، وأعظـم مـا أمـر الله بـه التوحيـدُ، وهـو إفـراد الله بالعبـادة، وأعظـم مـا نـهى عنـه الشـرك، وهـو دعـوة غيـره معـه ؛ والدليل قولـه ـ تعالى -: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} [النساء: 36].

الشرح

المقدمة الثالثة: في معرفة الإسلام وأعظم واجباته:

اعلم أرشدك الله لطاعته: الرشد ضد الغي، وهو الاستقامة على طريق الحق، ومن عادة المصنف رحمه الله تعالى عند تقرير المسائل المهمة أن يدعو للطالب والقارئ؛ حرصًا منه على أن يكون هذا العلم الذي يتعلمه الطالب سبيلاً لرحمة الله وتوفيقه له **أن الحنيفية :** نسبة للحنف؛ وهو الميل عن الباطل والشرك إلى الحق والتوحيد، وهو ضد الجنف، والحنيف هو المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه، وقد عرفها .

والحنيفية لها معنيان في الشرع :

الأول : عامٌ : وهو الإسلام ؛ وهو دين الأنبياء جميعا .

الثاني: خاصٌ : وهو الإقبال على الله بالتوحيد والميل عن كل ما سواه .

قوله رحمه الله : ملة إبراهيم حنيفا : والملة من الملل أي المعاودة والتكرار، وهي اسم لكل ما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده على ألسنة أنبيائه ، وخصت إضافة الحنيفية لإبراهيم عليه السلام لأنه أكمل الخلق وأعلاهم تحقيقا لها مع تقدمه أبوَّةً على نبينا عليه الصلاة والسلام المشارك له في كمال التحقيق للحنيفية ، فأكمل الخلق رتبةً وأعلاهم درجةً في الحنيفية الخليلان عليهما الصلاة والسلام ولكن لما كان إبراهيم عليه السلام أبا للنبي محمدٍ عليه الصلاة والسلام في عمود نسبه ناسب اختصاص الإضافة إليه فنسبت الحنيفية إليه ، وأيضا : القرآن أضافها في مواضع كثيرة لإبراهيم عليه السلام لأن العرب الذين بعث فيهم النبي ﷺ كانوا يعرفون إبراهيم عليه السلام وينتسبون إليه ويزعمون أنهم على إرثٍ من دين إبراهيم عليه السلام فخوطبوا بذلك لتنبيههم بأنهم أجدر بهم أن يتبعوا إبراهيم حنفاء غيرَ مشركين به ، فحسنت إضافة الحنيفية لإبراهيم عليه السلام لهذا المعنى أيضًا ، وقد بيّنها بقوله: **أن تعبد الله** : العبادة في اللغة الذل، يقال: طريق معبدة أي مذللة ؛ وأما اصطلاحا فلها تعريفان ؛ أحدهما : عام ، والآخر : خاص ؛

فأما الأول العام :فـ (هي امتثال خطاب الشرع المقترن بالحب والخضوع) .

وأما الثاني الخاص: التوحيد (ومعناه : إفراد الله بحقوقه المتعلقة بأصل الإيمان).

وحقوقه المتعلقة بأصل الإيمان ثلاثة : (إفراد الله بالربوبية ، إفراد بالألوهية ، إفراد الله بالأسماء والصفات) .

والعبادة والتوحيد يجتمعان ويفترقان :

فيجتمعان : **إذا لوحظت إرادة التقرب** أي : قصد القلب إلى العمل تقربا إلى الله ؛فكل عبادة يتقرب بها إلى الله توحيد .

ويفترقان : **إذا لوحظت الأفراد المتقرب بها إلى الله تعالى** ؛ أي الأعمال والأقوال والاعتقادات التي يتقرب بها إلى الله ؛ وعندئذٍ تكون العبادة أعم من التوحيد لأن كل ما يتقرب به العبد فهو عبادة ؛ ومن تلك القرب التوحيد .

وتنقسم العبادة إلى قسمين: -

عبادة كونية: **وهي شاملة لجميع** الخلائق؛ فكل مخلوق عبد لله خاضع لأمره الكوني، قال تعالى: {إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا}(مريم :9)، **وعبادة شرعية** : **وهي مقتصرة على من أطاع أمر الله الشرعي واتبع رسله، قال تعالى**:{ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ }(**العنكبوت**:**56**).

مخلصًا له الدين: الإخلاص في اللغة التنقية، واصطلاحًا هو إفراد الله تعالى بالوجهة والقصد، فينقي عمله من كل شائبة شرك سواء أكان أكبر أو أصغر، وهو شرط قبول العمل وبتحقيقه تتضاعف الأجور، وبذلك أمر الله جميع الناس: أي بالحنيفية؛ وهي إخلاص العبادة لله تعالى، قال تعالى: {وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} سورة البقرة(130)، وخلقهم لها؛ كما قال تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون }: **فالمقصد** من خلق الناس أمران:

الأول: معرفة الله تعالى بربوبيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} سورة الطلاق(12)، **والثاني**: توحيده سبحانه في عبادته، كما في الآية التي ذكرها المصنف،**ومعنى يعبدون :** **يوحدون** ؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كل موضع في القرآن اعبدوا الله فمعناه وحدوا الله ، وأعظم ما أمر الله به التوحيد: ويدل على ذلك أن الله تعالى خلق عباده ليفردوه بالعبادة، وبذلك دعا كل رسول قومه، فقال:{ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} سورة الأعراف(59)، وأرسل رسول الله ﷺ صحابته بذلك، قال النبي ﷺ لمعاذ ﷺ حين بعثه لليمن: " ليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله "، **ثم عرّف التوحيد بقوله: وهو إفراد الله بالعبادة :** والتوحيد في اللغة (جَعْلُ الشيءِ واحدًا) فمعناه لغةً : الإفراد .

وله اصطلاحًا تعريفان:

التعريف الأول عام : (إفراد الله بحقوقه المتعلقة بأصل الإيمان).

الثاني الخاص: أي بما يختص بتوحيد الألوهية ، كما عرفه المصنف رحمه الله : وهو إفراد الله تعالى بالعبادة .

وأعظم ما نهى عنه الشرك: والدليل على ذلك قوله تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} سورة لقمان(13)، ومن السنة حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت النبي ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال:" أن تجعل لله ندًا وهو خلقك" متفق عليه، والشرك في اللغة من المشاركة، واصطلاحًا: له تعريفان: تعريف بالمعنى العام: وهو إشراك أحدٍ مع الله تعالى فيما هو من خصائص الله، وتعريف بالمعنى الخاص؛ أي بما يختص بشرك الألوهية، كما عرفه المصنف رحمه الله: وهو دعوة غيره معه: وهذا شرك تشريك، فإن دعا غيره دونه فهو شرك تعطيل، والمراد بالدعوة هنا: دعاء المسألة: فيشمل سائر أنواع الطلب، ودعاء العبادة: فيشمل سائر أنواع العبادات، والدليل قوله تعالى: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا } : هذه آية الحقوق العشرة من سورة النساء، وأول حق ذكرته هذه الآية الأمر بعبادة الله تعالى، والنهي عن الإشراك به، فتحقق من جانبي الأمر والنهي: الإثبات والنفي وإفراد الله تعالى بالعبادة .

الأصـل الأول

{ فإن قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتُها؟
فقل: معرفة العبد ربَّه، ودينَه، ونبيَّه محمدًا - ﷺ –
فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتُها؟
فقل: معرفة العبد ربَّه، ودينَه، ونبيَّه محمدًا - ﷺ .
فإذا قيل لك: من ربُّك؟ فقل: ربي الله، الذي رباني وربى جميعَ العالمين بنِعَمه، وهو معبودي ليس لي معبود سواه؛ والدليل قوله - تعالى -: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وكلُّ من سوى الله عالَمٌ، وأنا واحد من ذلك العالم .
فإذا قيل لك: بِمَ عرفتَ ربَّك؟ فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السموات السبع، والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهما؛ والدليل قوله تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [فصلت: 37]، وقوله تعالى :{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [الأعراف: 54]، والرب هو المعبود؛ والدليل قوله - تعالى -: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: 21، 22]، قال ابن كثير رحمه الله تعالى:(الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة) }

الشرح

فإذا قيل لك : استخدم المصنف رحمه الله أسلوب السؤال والجواب لتوضيح الأصل الأول، وهذا الأسلوب أقرب للفهم وأسهل للتعلم.

ما الأصول الثلاثة: الأصول جمع أصل، والأصل هو ما يُبنى عليه غيره، والمراد بأصول الدين قواعده وأسسه التي ينبني عليها، التي يجب على الإنسان معرفتها؟ دل على هذا الوجوب حديث البراء بن عازب رضي الله عنه في سؤال العبد في قبره، وفيه أنه يُسأل عن ربه ودينه وعن نبيه مُحَمَّد ﷺ، والحديث رواه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم، وجاء عند الإمام مسلم من حديث العباس رضي الله عنه قال النبي ﷺ:" ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ رسولاً) الحديث .

فقل معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمدًا ﷺ: هذه الأصول الثلاثة على الإجمال، وسيبدأ المصنف بتفصيلها وبيانها ، **فإذا قيل لك: من ربك؟:** الرب بتفسير المطابقة هو السيد المالك المتصرف، والرب بتفسير اللازم هو المعبود، قال تعالى: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ} سورة التوبة(31)، ومعنى أربابا أي معبودين، كما فهم ذلك عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله إنا لم نتخذهم أربابًا، قال:" بلى أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه، ويحرمون ما أحل الله لكم فتحرمونه؟" فقلت: بلى، فقال: "تلك عبادتهم"، ومقصود المصنف بقوله: من ربك؟ أي من معبودك؟ لأن الفتنة إنما وقعت في توحيد الألوهية، وعليها سيكون السؤال في القبر.

فقل: ربى الله الذى رباني: أي أصلحني وأمدني وهيأ لي، قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: التربية هي إنشاء الشيء حالاً فحال إلى الكمال، وربى جميع العالمين بنعمه: فسر المصنف الرب بالتربية؛ كما في قوله تعالى: {قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى ۞ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي



أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} سورة طه(49-50)، والتربية تربيتان: تربية عامة لجميع الخلق بخلقهم ورزقهم والإنعام عليهم، فالرب يطلق على المالك والمتصرف والقائم بالأمر، وربوبية الله على خلقه قيامه سبحانه بسائر شئونهم، وهو القائم على كل نفس بما كسبت، الحي القيوم سبحانه، وتربية خاصة بالإيمان واليقين وتزكية النفوس، وحقيقتها التوفيق لكل خير والعصمة من كل شر؛ لذا كان أكثر دعاء الأنبياء في القرآن سؤال الله باسمه الرب، وهو معبودي ليس لي معبود سواه: وهذا تفسير باللازم، فإن توحيد الله في ربوبيته يقتضي توحيده في ألوهيته واستحقاقه للعبادة وحده، والدليل قوله تعالى: { الحمد لله رب العالمين }: الحمد هو الإخبار عن صفات المحمود على وجه المحبة والتعظيم، فإن خلا عن المحبة والتعظيم فهو مدح لا حمد، ويحمد الله على أفعاله ونعمه، كما يحمد على جليل أسمائه وكريم صفاته سبحانه، كما في الفاتحة:(الحمد لله رب العالمين ۝ الرحمن الرحيم ۝ مالك يوم الدين)، واللام في (لله) للاستحقاق، فالله هو المستحق أن يحمده العالمون، والعالمون مفرد عالم، وكل من سوى الله عالم: لأنهم علمٌ على خالقهم ورازقهم ومدبرهم سبحانه، فالمربوبون هم العالم، وأنا واحد من ذلك العالم: فيجب عليّ أن أعبده وحده وأفرده بالعبادة

فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟: أي استدللت على ربوبيته وألوهيته، فقل: بآياته ومخلوقاته: الآية العلامة الدالة على المدلول، وكل خلق في الوجود دال على عظمة الله تعالى، قال الشاعر: وفي كل شيء له آيةٌ تدل على أنه الواحد، وآيات الله ثلاثة أنواع: آيات منزلة؛ من الوحي المنزل على الأنبياء، وآيات آفقية؛ كالشمس والقمر ، وآيات نفسية؛ وهي ما يجده الإنسان في نفسه من فطرة تدله على ربه، قال تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} سورة فصلت(53)، ومخلوقات الله تعالى دلت على وجود الخالق العظيم، المحكم القادر على كل شيء، المدبر لشئون سائر المخلوقات، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر: هذه آيات متغيرة على مدار اليوم والشهر والسنة، وإحكام خلقها وتغيرها في تناسق بديع وإحكام متقن تدل على وجود اللطيف الخبير، ومن مخلوقاته السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهما: فالتفكر في السموات السبع والأرضين السبع: باتساع أجرامها، وما في السماء من نجوم وأفلاك وملائكة، وما في الأرض من بحار وجبال وسهول وبشر، وما بينهما، وما يحصل لهما يوم القيامة دليلٌ على أحدية الله في ربوبيته وألوهيته، والدليل قوله تعالى{ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون } **ووجه الدلالة** : أن في خلق هذه الآيات دلالات ظاهرة على وجوب السجود والخضوع لخالقهن، وعدم السجود والخضوع لغيره سبحانه، وقوله تعالى: { إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا: أي يغطي الليل النهار ويعقبه سريعًا، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره: أي مذللات بتدبيره سبحانه، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين }: وفي هذه الآية أربعة أدلة كريمة على إثبات العبودية لله وحده: الأول: خلق السموات والأرض والعرش، والثاني: تعاقب الليل والنهار في انتظام دقيق، والثالث: جريان الشمس والقمر والنجوم على اتساق بديع، والرابع: كثرة خيره وبركاته وأفضاله على عباده سبحانه؛ كل هذه الأدلة وغيرها تؤكد أن له سبحانه التفرد بالأمر والحكم كما أنه سبحانه تفرد بالخلق والتدبير (ألا له الخلق والأمر)، وهذه عادة القرآن فكثيرًا ما يقرر ما جحدوه من توحيد الألوهية بما أقروا به من توحيد الربوبية؛ فإن توحيد الربوبية هو الدليل الأوضح والبرهان الأعظم على توحيد الألوهية، والرب هو المعبود: المعبود أي المألوه المستحق أن يُعبد سبحانه دون ما سواه، والدليل قوله تعالى: { يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ۝ الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون }: فاستدل على وجوب عبادته وحده وترك عبادة غيره: بخلقه سبحانه للناس المتقدمين والمتأخرين، وخلقه للأرض وبسطها، وخلقه للسماء ورفعها، ورزقه للناس المتقدمين والمتأخرين ماءً يشربونه وثمراتٍ

يأكلونها، وهذا أول أمر يمر عليك في المصحف؛ كما أن أول فعل جاء في قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} سورة الفاتحة(5)، وهذا يفيدك عظم شأن التوحيد وأنه أول واجب على العبيد، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي الحافظ، صاحب تفسير ابن كثير والبداية والنهاية، (701- 774هـ)، (الخالق لهذه الأشياء: أي لما سبق ذكره، وأصل الخلق إيجاد المعدوم على تقدير واستواء، وإبداعه من غير أصل سابق ولا ابتداء متقدم، قال تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} سورة البقرة(117)، وقال: {فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} سورة الشورى(11) **(هو المستحق للعبادة):** وهذه نقلها المصنف بمعناها، وكأنه كان يكتب من حفظه رحمه الله، وعبارة ابن كثير في تفسيره(88/1) (أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم ؛ فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره) انتهى .



تابع شرح الأصل الأول :

وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا مِثْلُ: الإِسْلامِ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ، وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلَكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا. كُلُّهَا للهِ تَعَالَى ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)[الجن: 18]. فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)[المؤمنون: 117]، وَفِي الْحَدِيثِ: (الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ). وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[غافر: 60]، وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[آل عمران: 175]، وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)[الكهف: 110]، وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[المائدة: 23]، وقوله: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)[الطلاق: 3]، وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)[الأنبياء: 90]، وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي...) الآية [البقرة: 150]، وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ...) الآية [الزمر: 54].

وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة: 5] ، وَفِي الْحَدِيثِ: (... وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ) ، وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) [الفلق: 1]. و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) [الناس: 1]، وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ...) الآية[الأنفال: 9]، وَدَلِيلُ الذَّبْحِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) [الأنعام: 161–163]. وَمِنَ السُّنَّةِ: (لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ) ، ودليل النذر قوله تعالى: (يُوْفُوْنَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) [الإنسان: 7].

الشرح

وأنواع العبادة التي أمر الله بها : أي أصنافها وصورها، والعبادة أنواع ، قد تكون قلبية أو قولية أو فعلية أو مالية أو تركية أو مركبة، وتأتينا أمثلتها في الأصل الثاني ، **قوله (التي أمر الله بها):** وهذا أحد ضوابط العبادة ، فالعبادة كل ما أمر الله به، والعبادة تعرف بذكر أنواعها كأن تقول الصلاة عبادة ، الصيام عبادة والزكاة عبادة والحج عبادة إلخ كما هو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في رسالته "العبودية": (هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة) ، وأيضًا تعرَّفُ العبادة بفعلها وامتثال أمر الله تعالى كما في هذا التعريف (**العبادة** : امتثال خطاب الشرع المقترن بالحب والخضوع) ؛ فالصلاة عبادة ؛ وفعلها عبادة .

وتعرف العبادة بأمور (وهي دلائل على كونِ عملٍ ما من العبادات):

(1)أن يأمر الله بها أو رسوله ﷺ مثاله حديث (إذا استعنت فاستعن بالله).

(2)نسبة التقرب بها مثال ذلك قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين).

(3) أن يمدح عليها الله أو رسوله ﷺ أو يثني على من فعلها مثال : قوله تعالى (يوفون بالنذر).

(4)أن يعلق الإيمان عليها مثال : قال تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين).

(5) يرتب على فعلها الأجر مثال ذلك (ومن يتوكل على الله فهو حسبه).

(6) الوعيد لمن جعلها لغير الله مثال ذلك حديث علي رضي الله عنه (لعن الله لمن ذبح لغير الله).

وتأتينا أمثلة هذه الضوابط قريبًا، مثل الإسلام والإيمان والإحسان: بدأ المصنف رحمه الله قبل ذكر العبادات بذكر أصولها التي ترجع إليها، وأصول الدين ثلاثة، وإليها تنقسم العبادات: الإسلام ويشمل العبادات الظاهرة، والإيمان ويشمل العبادات الباطنة، والإحسان ويشمل إتقان العبادات الظاهرة والباطنة، هذه مراتب الدين، وقد جاء الثناء عليها وعلى أهلها؛ فتكون هذه المراتب مما يحبه الله ومما أمر به، **ومنه:** أي من أنواع العبادة ، **الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر:** هذه العبادات أكثرها قلبية وبعضها قولية وبعضها فعلية، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها: ذكرها أولاً مجملة، ثم فصلها وبين أدلتها بعد ذلك، كلها لله تعالى: فلا تصرف لغيره أيًا كان، والدليل قوله تعالى: { وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا }: والمساجد جمع مسجد، وهي بيوت الله تعالى التي أمر أن ترفع لإقامة عبادته؛ فلا يحل لأحد أن يعبد فيها غير الله تعالى، وأحدًا نكرة في سياق النفي فتعم سائر المدعوين من دون الله، فمن صرف منها شيئًا لغير الله فهو مشرك كافر: الكافر إما أن يكون عابدًا لله ولغيره فهذا كافر مشرك، وإما أن يكون عابدًا لغير الله دون أن يعبد الله تعالى فهو كافر جاحد، والدليل قوله تعالى: { ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون }: فحكمت الآية على من دعا غير الله معه بثلاثة أحكام: أنه لا برهان له ولا دليل عنده على شركه، وأنه حسابه وعقابه يوم القيامة يوفيه إياه ربه، وأنه من الكافرين الذين لا يفلحون أبدًا، وضابط الشرك جعل ما هو من خصائص الله تعالى لغيره، ويعرف ما يختص الله به بأمور: (1) النهي عن جعله لغير الله (2) ذم من جعله لغير الله تعالى. (3) حصره في الله تعالى بأحد أساليب الحصر بإنما : تقول إنما الدعاء لله، أو النفي والإثبات: تقول لا دعاء إلا لله، أو تقديم ما حقه التأخير: تقول أدعو الله؛ فإن قدمت ما تأخر فقلت: الله أدعو دل على حصر الدعاء لله. (4) الدليل العام: فكل عبادة هي مختصة لله، وجعلها لغير الله شرك.

- ثم بدأ المصنف رحمه الله تعالى ببيان الأدلة التفصيلية على ما سبق أن أجمله من العبادات، فبدأ بالدعاء، والدعاء له معنيان:**الأول المعنى الخاص :** (هو طلب العبد ربه حصول ما ينفعه ودوامه ، أو دفع ما يضره ورفعه) وهو ما يعرف بدعاء مسألة .

الثاني:المعنى العام : (امتثال خطاب الشرع المقترن بالحب والخضوع) وهو ما يعرف بدعاء عبادة؛ ويشمل كل عبادة يتقرب بها العبد لله؛ إذ أن العابد داعٍ لله بلسان حاله سائله المغفرة والقبول، والدليل العام على أن الدعاء عبادة: أن الله أمر به فقال تعالى: {ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} سورة الأعراف(55)، وأثنى على الداعين، فقال تعالى عن أنبيائه: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} سورة الأنبياء(90)، ورتب عليه الإجابة، فقال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} سورة غافر (60)، والدليل الخاص على أن الدعاء عبادة: أن رسول الله ﷺ سماه عبادة، فقال:" الدعاء هو



العبادة"، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم بسند صحيح من حديث النعمان بن بشير ﷺ، وفي الحديث: (الدعاء مخ العبادة): ومخ الشيء خالصه، وهو حديث أخرجه الترمذي من حديث أنس ﷺ بسند ضعيف؛ فيه عبد الله بن لهيعة (وهو ضعيف)، والدليل الخاص من القرآن على أن الدعاء عبادة: أن الله تعالى سماه عبادة، والدليل قوله تعالى: {وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين }: فسماه تعالى عبادة في قوله تعالى: (عن عبادتي)، والدليل العام على أن صرف الدعاء لغير الله شرك: أن الله تعالى نهى عن جعله لغيره، فقال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} سورة الجن(18)، وذم من جعله لغيره، فقال تعالى:{وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} سورة المؤمنون(117)، وأن الله تعالى خص به نفسه، فقال سبحانه:{هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}سورة غافر(65)، والدليل الخاص على أن صرف الدعاء لغير الله شرك: أن الله سماه شركًا، فقال تعالى: {إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } سورة فاطر(14).

ودليل الخوف: قوله سبحانه: {وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} سورة آل عمران(175) والدليل على أن الخوف عبادة: أن الله تعالى أمر به وعلق عليه الإيمان ، والدليل على أن جعله لغير الله شرك: أن الله تعالى نهى عن صرفه لغيره كما في: قوله تعالى: { فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين }، قال ابن عثيمين رحمه الله: الخوف (هو انفعال يحصل بتوقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذى) وعرفه العصيمي بأنه (فرار القلب إلى الله ذعرا وفزعا) ، **ودليل الرجاء:** قوله تعالى{ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا } سورة الكهف(110) وفيه دليل على أن جعله لغير الله شرك ، والرجاء شرعا هو (أملُ العبدِ بربه في حصول المقصود مع بذل المقصود محبةً له ورجاءً)،ولا يكون الرجاء صحيحًا إلا بثلاثة أمور: محبة ما يرجوه، وخوفه من فواته، وسعيه في تحصيله بحسب الإمكان، وإلا فهو غرور وتمنٍ مذموم .

، **ودليل التوكل:** قوله تعالى (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ):أي كافيه، والدليل على أن جعله لغير الله شرك : أن الله تعالى خص به نفسه ،وعلق عليه الإيمان كما في قوله تعالى: {وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} سورة المائدة(23) ، فقدم الجار ولفظ الجلالة ليدل على الحصر والاختصاص ، **التوكل شرعا** : هو الاعتماد على الله تعالى في جلب المطلوب وزوال المكروه مع بذل الأسباب المشروعة)، والتوكل عبادة قلبية تجمع شيئين: تفويض الأمر إلى الله وعدم رؤية السبب بعد فعله ، **ودليل الرغبة والرهبة والخشوع :** قوله تعالى: { إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبًا ورهبًا وكانوا لنا خاشعين } وفيه دليل على أن الرغبة والرهبة والخشوع عبادات أن الله تعالى أثنى على من فعلها، وجاء في سياق ثنائه على أنبيائه ، وجعلها لغير الله شرك ؛ ودل على ذلك أيضا أن الله تعالى حصر الرغبة إليه فقال تعالى: {وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} سورة الشرح(8) فقدم ما حقه التأخير، وحصر الرهبة فيه، فقال سبحانه: {وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ}سورة النحل (51)، وحصر الخشوع له فقال سبحانه: {وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} سورة الأنبياء (90)، **الرغبة شرعا هي** (إرادة مرضاة الله بالوصول إلى المقصود محبةً له ورجاءً)، **والرهبة شرعا :** (فرار القلب إلى الله ذعرا وفزعا مع عمل ما يرضيه) ، **والخشوع شرعا :** (فرار القلب إلى الله ذعرا وفزعا مع عمل ما يرضيه) ، وقال ابن عثيمين رحمه الله: الخشوع هو (الذل والتطامن لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي، والخشوع يكون في القلب والبصر والصوت) **ودليل الخشية** قوله تعالى: (فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي) والدليل على أن الخشية عبادة وأن جعلها لغير الله تعالى شرك فأمر بها فقال (وَاخْشَوْنِي) ، ونهى عن جعلها لغيره سبحانه فقال (فَلا تَخْشَوْهُمْ) **الخشية شرعا** (فرار القلب إلى الله تعالى مع العلم به وبأمره) لذا قال تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } سورة فاطر(28)، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : (إني أعلمكم

بالله وأشدكم له خشية) فكلما كان العبد بالله أعرف : كان له أخوف ، قال ابن مسعود : وكفى بخشية الله علماً ،**ودليل الإنابة**: { وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له.. } الآية ، **الإنابة** (هي رجوع القلب عمن سوى الله وتعلق القلب بالله وحده) ، والإنابة هي الرجوع إلى الله في الملمات والمكروهات، وأما الرغبة فهي الرجوع إلى الله في المحبوبات، والدليل على أن الإنابة عبادة أن الله أمر بها كما في قوله تعالى:{ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له.. الآية}، والدليل على أن صرفها لغير الله شرك قوله تعالى: {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} (الشورى:10)؛ فقدم ما حقه التأخير ليدل على اختصاص الله تعالى بالإنابة، **ودليل الاستعانة**: في الحديث: (إذا استعنت فاستعن بالله) **والاستعانة شرعا** :(طلب العبد العون من الله في الوصول للمقصود) ؛ والدليل على أن الاستعانة عبادة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بها (فاستعن بالله)و جعلها لغير الله شرك إذ خص نفسه بها في قوله تعالى: { إياك نعبد وإياك نستعين }: فتقديم إياك وحقها التأخير دليل الحصر، وهذه الآية إليها يرجع الدين كله، وهي من كلمتين: الأولى: تبرؤ من الشرك، والثانية: تبرؤ من الحول والقوة، فعُلقت الاستعانة بالله وحده ، **ودليل الاستعاذة**: قوله تعالى{ قل أعوذ برب الفلق } وقوله تعالى: { قل أعوذ برب الناس }، الاستعاذة عبادة: أن الله تعالى أمر بها كما في الآيتين السابقتين وجعلها لغير الله شرك ، ذم الله من جعلها لغيره فقال تعالى:{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}(الجن:6) ؛ **الاستعاذة شرعا** : (طلب العبد العوذ والالتجاء من الله عند ورود المخَوِّف)، والإعاذة هي الحماية من المكروه، فحقيقة الاستعاذة الالتجاء والاعتصام والتحرز والهرب من الشيء تخافه إلى من يعصمك منه وهو الله وحده ، **ودليل الاستغاثة**: {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم}فجاءت الآية في سياق الثناء على الصحابة رضوان الله عليهم، وعلق عليها سبحانه الاستجابة، **الاستغاثة شرعا** :(هي طلب الغوث أو الإغاثة عند ورود الضرر) ؛ أي الإنقاذ من الشدة والهلاك، والاستعاذة تكون قبل وقوع المكروه والاستغاثة تكون بعده؛ لذا قيل: الاستعاذة دفعٌ والاستغاثة رفعٌ ، **ودليل الذبح**: قوله تعالى: { قل إن صلاتي ونسكي: – أي ذبحي للقرابين؛ كما هو قول جمهور المفسرين، – ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له.. الآية }، والذبح عبادة في إهلاله بذكر الله تعالى، وعبادة إذا قُصد به القربة ، ونهى سبحانه عن جعل الذبح لغيره ، ومن السنة: (لعن الله من ذبح لغير الله) فذم سبحانه من جعل الذبح لغيره ، وأمر بها سبحانه {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} (الكوثر:2) ؛ **الذبح شرعا** : (هو سفك دم بهيمة الأنعام تقربا إلى الله على صفة مخصوصة) ويقصد بها قطع العبد الحلقوم والمريء من بهيمة الأنعام على صفة مخصوصة ، **ودليل النذر**: قوله تعالى: { يوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره مستطيرًا }: أي منتشرًا فاشيًا عامًا بين الناس، فأثنى على من وفى بنذره النذر ، وما أثني على فاعله فهو عبادة وجعله لغير الله شركٌ، **للنذر معنيان** : **الأول المعنى العام** : (هو إلزام العبد نفسه لله امتثال خطاب الشرع) ومعناه: الالتزام بدين الإسلام وأحكامه كلها ، **والثاني** : **المعنى الخاص** : (هو إلزام العبد نفسه لله تعالى نفلا معينًا غير معلقٍ) ، **شرح التعريف الخاص** كالآتي :

قوله (نفلا) : خرج به الواجب لأنه لازم للعبد أصالةً بحق الإسلام، **قوله (معينا)** : خرج به المبهم لأن الابهام لا يترتب عليه فعل نفل ، وإنما فيه الكفارة ، **وقوله (غير معلق)** : خرج به ما كان على وجه العوض والمقابلة المتعلقة بحصول مقصود العبد ، كأن يقول لله عليَّ إن شفى مريضي أن أفعل كذا وكذا ، **إذن النذر قسمان: الأول: النذر المعلق على شرط**؛ كأن يقول: إن شفى الله مريضي تصدقت بعشرة آلاف، وهذا النذر مكروه، **والثاني: النذر المطلق بلا شرط**، كأن يقول: لله عليّ أن أصوم ثلاثة أيام، وهو نذرٌ محمود، ، وقال تعالى:{ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} سورة البقرة (270)، فعلق تعالى عليه علمه وجزاءه، وقرنه بالنفقة فدل على أنه يحبه، وقال تعالى: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا

فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} سورة آل عمران(35)، فأثنى على من فعله، وقال: {فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا} سورة مريم(26)، فأمر به، والدليل على أن جعله لغير الله شرك: حديث: ابن عباس رضي الله عنهما، وحديث: ثابت بن الضحاك ﷺ عند أبي داود قال النبي ﷺ:" لا وفاء بنذر في معصية الله "، فنهى عن جعله في معصية، وأعظم المعصية الشرك .

الخلاصة : أهم ما ينبغي أن تخرج به من هذا الموضع هو معرفتك للآتي:أولا : معرفتك بحقائق هذه العبادات (مصطلحاتها الشرعية) ، **ثانيًا** : معرفة وجه دلالة الأدلة على كون المذكورات عبادات يتقرب بها إلى الله – معرفة وجه كون جعلها لغيره شرك وتنديد



قال المصنف رحمه الله تعالى :

الأصل الثاني

مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأدِلّةِ ؛ وَهُوَ: الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

المرتبة الأولى: الإسلام

فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أَن لا إله إلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ ؛ فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[آل عمران، 18]؛ وَمَعْنَاهَا: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلا اللهُ، و(لا إله) نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، (إلا اللهُ) مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ ، وَتَفْسِيرُهَا: الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[الزخرف: 26 - 28]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) وَدِلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)[التوبة: 128].

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ ، وَدَلِيلُ الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)[البينة: 5].

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: 183]،وَدَلِيلُ الْحَجِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)[آل عمران: 97].

الشرح

معرفة دين: الدين في اللغة يطلق على الملك والعمل والخضوع والجزاء، **والدين اصطلاحًا له معنيان :**

الأول عام : ما أنزله الله من الأحكام على لسان رسله لتحقيق عبادته ، **والمعنى الخاص :** هو التوحيد .

المرتبة الأولى : الإسلام .

الإسلام : الإسلام مأخوذ في اللغة من التسليم أي الانقياد والخضوع، وقيل من المسالمة وهي ترك المنازعة.

والإسلام له معنيان : الأول: المعنى العام: وهو: (الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة ، والبراءة من الشرك وأهله) : وهو بهذا المعنى دين جميع الرسل، قال الله تعالى عن إبراهيم ويعقوب عليهما السلام: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} سورة البقرة(132)، وعن يوسف عليه السلام: {أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} سورة يوسف(101)، وغيرهم من رسل الله وأنبيائه، **وهذا المعنى يشمل ثلاثة أمور :** الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، فالاستسلام هو الإذعان؛ فيذعن لله بتوحيده في

ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأما الانقياد فحقيقته تسليم النفس للغير ليأخذه حيث أراد؛ فإذا أسلم نفسه لأمر الله وتوجه معه حيث توجه فقد انقاد لشرع الله، والبراءة في اللغة الخلوص والترك، **البراءة اصطلاحًا:**(الابتعاد عن الشرك والمشركين اعتقادًا وعملاً وسكنًا).

وتحصل البراءة من الشرك بثلاثة أمور:

الأول: براءة قلبية : ببغض دين الشرك وكراهيته، وهذه لا تسقط عن أحد، فقد روى مسلم عن مالك الأشجعي عن أبيه أن النبي ﷺ قال:" من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل".

والثاني: براءة قولية: بتكفيرهم – أي الكفار الأصليين كاليهود والنصارى والملاحدة ونحوهم - والتحذير من ضلالاتهم والتصريح ببغضهم وبطلان دينهم، قال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} سورة الكافرون (1-2).

والثالث: براءة فعلية: بقتالهم وتكسير معبوداتهم الباطلة **بشرط إذا كانوا محاربين فقط**؛وإلا فلا والدليل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} سورة التوبة(73)، وهذه المرتبة والتي قبلها معلقة بحسب استطاعة العبد.

وأما المعنى الخاص للإسلام له معنيان: أولها :

المعنى الأول :(الدين الذي بعث به محمدٍ ﷺ فإنه يسمى إسلامًا).

وأركانه : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت الحرام، وهذا هو الإسلام الذي جاء به نبينا مُحَمَّد ﷺ،**وثانيها : المعنى الثاني:(الأعمال الظاهرة**): وهذا المعنى المقصود إذا قرن الإسلام بالإيمان والإحسان وهي مراتب الدين ، وكل مرتبة أخص من التي قبلها ، الإسلام والإيمان والإحسان:

فالإسلام (العبادات الظاهرة) ، **والإيمان** : (الاعتقادات و العبادات الباطنة) ، **والإحسان** :(مرتبة إتقانهما هو إيقاع العمل على أكمل وجوهه في الظاهر والباطن) ؛ نتيجة استحضار الإخلاص لله والمتابعة لرسوله ﷺ، فالإحسان يشمل الإيمان والإسلام، والإيمان يشمل الإسلام ، وليس كل مسلم مؤمنا أو محسنا، وإن كان لابد لكل مسلم من إيمان يُصحح إسلامه ، **والواجب من هذه المراتب يرجع إلى ثلاثة أصولٍ (وهنَّ القدر الواجب عليك فيهن) ومن أهم مهمات الديانة معرفة الواجب عليك في إيمانك وإسلامك وإحسانك** : **الأصل الأول** : **هو الاعتقاد** (والواجب فيه معرفة كونه مطابقا موافقا للحق : وجماعه : أصول الإيمان الستة).

الأصل الثاني : **الفعل** (والواجب فيه موافقة حركات العبد الاختيارية ظاهرًا وباطنًا للشرع أمرًا وحِلًّا ، فالأمر يشمل الفرض والنفل ، والحل : الحلال المأذون فيه) ، **وفعل العبد قسمان : أحدهما** : فعله مع ربه : (وجماعه : علم الشرائع اللازمة كالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج وتوابعها من شروطها وفروضها وأركانها ومبطلاتها) ، **وثانيهما** : فعله مع الخلق : (وجماعه : علم أحكام المعاشرة والمعاملة مع الخلق كافة) ، **الأصل الثالث** : **الترك** (والواجب فيه معرفة موافقة الكف (والكف هو الترك والاجتناب) لمرضاة الله ، وجماعه : علم المحرمات الخمس والتي اتفق عليها دين الأنبياء : الفواحش والإثم والبغي و والشرك والقول على الله بغير علم **=[مستفاد من مفتاح دار السعادة لابن القيم]** ، **وكل مرتبة لها أركان:** الركن لغةً هو جانب الشيء الأقوى ، وفي الاصطلاح



هو جزء من الشيء تتوقف صحته عليه؛ كالبيت له أركان هي جزء منه وتتوقف سلامة البيت على بقائها سليمة، ثم بدأ في تفصيل ما أجمله، فقال: **فأركان الإسلام خمسة:** دل عليها حديث ابن عمر رضي الله عنهما في المتفق عليه: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان"، **وتفصيل هذه الأركان كما يلي: الركن الأول من أركان الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله: وهي ركن واحد** وإن كانت من شقين؛ لأن صحة العبادات تنبني على تحقيقهما معًا، والشهادة في اللغة تدور على معانٍ أشهرها: الحكم والإخبار، **فالشهادة هي الإخبار بالشيء عن علم به مع اعتقاد صحته وثبوته، ولا بد في الشهادة من أمور: الأول** : علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به، **والثاني:** تكلمه بذلك، **والثالث:** إعلامه غيره بما شهد به، **والرابع:** إلزامه بمضمونها ، (والقدر الواجب في الشهادة : **هي ركن من أركان الإسلام وهي الشهادة لله بالتوحيد ولمحمدٍ بالرسالة**) ، **والركن الثاني: إقام الصلاة:** الصلاة لغة الدعاء ؛ **وشرعا** :(التعبد لله تعالى بأفعال وأقوال مخصوصة مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم)، وقد فرضت الصلاة ليلة الإسراء بمكة، ومن جحد وجوبها كفر إجماعًا، ومن تركها تكاسلاً فصاحب كبيرة وهو تحت مشيئة الله تعالى على القول الراجح وهو قول الجمهور خلافا للحنابلة ، والصلاة عبادة بدنية يحصل بها خضوع العبد لربه، وهي الصلة بين العبد وربه، وفيها انشراح الصدر وقرة العين، والانتهاء عن الفحشاء والمنكر ، **القدر الواجب في الصلاة** : أنها ركن من أركان الإسلام وهي الصلوات الخمس في اليوم والليلة فقط وقد وردت في حديث طلحة بن عبيد الله معينا الصلوات الخمس المكتوبة فقط)، **والركن الثالث : إيتاء الزكاة:** والزكاة في اللغة النماء، **واصطلاحًا** (إخراج نصيب مقدر من مال مخصوص يصرف لطائفة معينة) ، وفرضت الزكاة مجملة في مكة، وبيّنت مقاديرها في المدينة في السنة الثانية، ومن جحد وجوبها كفر إجماعًا، ومن تركها بخلاً لم يكفر على قول جماهير أهل العلم ، والزكاة عبادة مالية تحصل بها محبة الله لعبده، ونفع المسلمين، وتطهير النفس والمال، (القدر الواجب في الزكاة : **أنها ركن من أركان الإسلام وهي الزكاة المفروضة المتعينة في الأموال لا الأنفس ولا يدخل فيها زكاة الفطر**) ، **والركن الرابع: صوم رمضان:** والصوم في اللغة: الإمساك، **وشرعا** :(التعبد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس) ، وقد فرض الصيام في السنة الثانية، ومن جحد وجوبه كفر، والصيام عبادة تزكية تُكسر بها النفس، وتحصل بها تقوى الله، وتربي في النفس الإرادة، وتعودها على الصبر والتحمل(**القدر الواجب في الصوم** : أنها ركن من أركان الإسلام ، وأن المقصود بصيام الركن صيام رمضان) ،**والركن الخامس: وحج بيت الله الحرام:** والحج في اللغة القصد، **وشرعا** : (التعبد لله تعالى بقصد البيت الحرام لأداء مناسك الحج) ، وفرض الحج في السنة التاسعة على الصحيح، وحج النبي ﷺ في السنة العاشرة، ومن جحد وجوبه كفر، ومن تركه كسلاً فهو كافر كفرًا أصغر؛ لقول الله تعالى: { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } سورة آل عمران(97)، والحج عبادة بدنية ومالية وتزكية يحصل بها ظهور شعائر الدين ووحدة الأمة وتزكية النفوس (**القدر الواجب في الحج** : أنه ركنٌ من أركان الإسلام وأنه فرض في العمر مرةً إلى بيت الله الحرام وما زاد عن المرة فغير داخلٍ في حقيقة حج الركن) ، **وأما الأدلة التفصيلية التي وعد بها المصنف في قوله:(معرفة دين الإسلام بالأدلة):** فمنها ما يلي: فدليل الشهادة قوله تعالى :{ شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم }: فأشهد سبحانه نفسه، ثم ثنى بملائكة قدسه، ثم ثلث بأولى العلم من خلقه، فهي أعظم شهادة من أعظم شاهد لأعظم مشهود، ومعناها لا معبود بحق إلا الله: وهي مكونة من ركنين ثبت بهما إفراد الله تعالى بالعبادة، الركن الأول: النفي في قولك: { لا إله }: نافيًا جميع ما يعبد من دون الله، والركن

الثاني: الإثبات في قولك:{ إلا الله } مثبتًا العبادة لله وحده: فهي تقتضي نفي الشريك عن الله تعالى في كل ما هو من خصائصه سبحانه، ف لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه؛ فاستدل المصنف بما تقرر في النفوس من توحيد الربوبية على إثبات توحيد الألوهية، وقد دل على تفسيرها بقولنا: لا معبود بحق إلا الله تفسير المطابقة لهذه الكلمة من القرآن الكريم، وإليك البيان: فأما تفسير الإله بالمعبود، فدلت عليه آيات كثيرة، وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون ۞ إلا الذي فطرني: أي برأني وابتدأ خلقي، وهذا فيه التعليل لإفراد الله بالعبادة، فإنه سيهدين ۞ وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون}: والكلمة الباقية هي كلمة لا إله إلا الله بإجماع المفسرين، ففسر النفي في لا: بالبراءة، والإله: بالمعبود، والله: بتفسير اللازم أنه الخالق سبحانه الذي فطر سائر المخلوقات، ومن الأدلة أيضًا: وقوله: { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}: والكلمة السواء هي كلمة العدل والإنصاف، التي لا يختلف فيها رسول ولا كتاب، والتي يستوي في فرضية الإيمان بها الجميع؛ وهي كلمة لا إله إلا الله، وعبرت الآية عنها ألا نعبد إلا الله؛ فيكون معنى الإله المعبود، وأما تقدير الخبر المحذوف في لا إله.. إلا الله بقولنا: بحق، فدلت عليه أدلة كثيرة، منها قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}(الحج:62)، فأخبر عن نفسه سبحانه أنه المعبود الحق، وأخبر عن سائر المعبودات أنها المعبودات الباطلة، ودليل شهادة أن محمدًا رسول الله قوله تعالى: { لقد جاءكم رسول من أنفسكم: أي من جنسكم، وقرئ من أنفسكم بفتح الفاء أي من أشرفكم، عزيزٌ عليه ما عنتم: أي يشق عليه ما يشق عليكم، حريصٌ عليكم: يعني على هدايتكم، وإنقاذكم من النار، بالمؤمنين رؤوف رحيم }: فوصفته الآية أنه من العرب ومن أشرفها نسبًا، وهو رفيقٌ بالمؤمنين، حريصٌ على إيصال الخير لهم، يتصف بالرحمة والرأفة، وليس إلا محمد ﷺ، ومن الأدلة العقلية على أن محمدًا ﷺ رسول من عند الله: أن الله من حكمته ألا يترك الناس هملاً بلا رسول ولا كتاب، قال تعالى: {وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ } سورة الأنعام(91)، وقد عُلم من صفات النبي ﷺ، وما أعطاه الله من الآيات الشرعية؛ كالقرآن الكريم المعجز، والآيات الحسية؛ كانشقاق القمر وحنين الجذع ونبع الماء بين أصابعه، ومن الإخبار عن المغيبات، مع كونه ﷺ لا يخط ولا يقرأ الخط المكتوب، وشهادة الله تعالى له بالرسالة وشهادة أهل الكتاب له،{وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} سورة الرعد(43)، وتمكين الله له ونصره على عدوه ونشر دينه، مع أن المعلوم أن سنة الله جرت فيمن ادعى النبوة كذبًا ألا يُمكِّن له أمره، قال تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۞ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}(الحاقة :44-46)، فكل هذه الأدلة العقلية والحسية دلت على نبوة محمَّد ﷺ وإرساله للناس ، **ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله**: الإقرار والإيمان بأن محمدًا بن عبد الله القرشي الهاشمي ﷺ رسول الله عز وجل إلى جميع الخلق من الجن والإنس، **وهذا يقتضي أربعة أمور: الأول:** طاعته فيما أمر: سواء علمنا حكمته أم لم نعلم، فموقف المؤمن من الأوامر الطاعة والتنفيذ بحسب الاستطاعة، وطاعة النبي ﷺ على قسمين: طاعة تحفظ للعبد أصل إيمانه؛ كطاعته في توحيد الله وأداء الصلاة، وطاعة زائدة على ذلك؛ كطاعته في الواجبات والمستحبات، **والثاني: وتصديقه فيما أخبر:** سواء أعلمنا حقيقة معناه أم لم نعلم، فموقف المؤمن من الأخبار التصديق والإيمان، **وأخباره ﷺ على قسمين:** أخبار متواترة مستفيضة يكفر مكذبها، وأخبار خفية دقيقة لم تتواتر ولم تستفيض لا يكفر مكذبها بل يُعرف بها، **والثالث: واجتناب ما نهى عنه وزجر:** فموقف المؤمن من المناهي والزواجر (الكبائر) الاجتناب والبعد، وترك النواهي على قسمين: قسمٌ يحفظ أصل الإيمان؛ كترك الشرك والسحر، وقسمٌ يُوقع العبد في الإثم وخلاف الأولى ولا يكفر بفعله،**والرابع: وأن لا يعبد الله إلا بما شرع**: فموقف المؤمن من العبادات التوقف عند ما شرعه النبي ﷺ دون

زيادة أو إحداث، **والبدع على قسمين**: بدع تفسد أصل الإيمان؛ **وهي البدع المكفرة** ، وبدع دون ذلك،تنقص الإيمان فقط ويكون صاحبه عند الله عاصيًّا **وهي البدع المفسقة**، ودليل هذه الأمور الأربعة قوله تعالى:{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} سورة الحشر(7)، ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى:{ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة }: أي دين الملة القويمة المستقيمة، وقد فسرت الآية التوحيد: بعبادة الله، وإخلاص الدين له، والميل عن الشرك وأهله إلى الحق وأهله، ودليل الصيام قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون }: أي تتقون الشرك والبدع والمعاصي وسيء الأخلاق، ودليل الحج قوله تعالى: { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين }: فجعل تعالى ترك الحج كفرًا أي كفرًا أصغر، وليعلم أن فعل الطاعات من لوازم التوحيد، وتركها من نواقص الإيمان والتوحيد .

قال المصنف رحمه الله تعالى :

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ
وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا إله إلا الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ ، وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ)[البقرة: 177].
ودليل القدر: قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[القمر: 49].

الشرح

والإيمان في اللغة: التصديق والإقرار، مأخوذ من الأمن، فهو من الأمور الباطنة التي يؤتمن عليها، **والإيمان شرعا له معنيان :**

أحدهما عام : وهو الدين الذي بعث به النبي ﷺ وحقيقته : التصديق الجازم باطنًا وظاهرًا بالله تعبدًا له بالشرع المنزل علي محمدٍ على مقام المشاهدة أو المراقبة ، **الآخر خاصٌّ :** وهو الاعتقادات الباطنة وهو المقصود إذا قرن الإيمان بالإسلام والإحسان .

وهو بضع وسبعون شعبة: البضع من ثلاثة إلى تسعة، والشعبة هي الطائفة من الشيء والقطعة منه، فأعلاها قول لا إله إلا الله: أي يقولها ملتزمًا بما دلت عليه، وهذا **مثال للإيمان الذي يكون قولاً باللسان**، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق: أي إزالته، **وهذا مثال للإيمان الذي يكون فعلاً بالجوارح**، والحياء شعبة من الإيمان: الحياء عمل قلبي يحمل المرء على فعل ما يجمل ويزين، ويمنعه من فعل ما يدنس ويشين، وهذا **مثال للإيمان الذي يكون اعتقادًا وعملاً بالقلب**، وهذا من باب التمثيل، وإلا فكل خصلة من خصال الخير هي من شعب الإيمان، **وأركانه ستة:** سبق أنها بالمعنى العام بضع وسبعون شعبة، وبالمعنى الخاص (أي إذا اقترن الإيمان بالإسلام) فهي ستة أركان، يبطل الإيمان إذا بطل أي ركن منها، **الأول: أن تؤمن بالله:** والإيمان بالله على قسمين: **إيمان مجمل وإيمان مفصل** ، فمن أنكر الإيمان المجمل كفر، وأما الإيمان المفصل فإنما يكون بحسب العلم، ومن أنكر الإيمان المفصل عُرف بالنصوص الشرعية ؛ **والإيمان المجمل بالله:** يتحقق بالإيمان بأربعة أشياء: الإيمان بوجوده وربوبيته وألوهيته وأسمائه الحسنى وصفاته العُلى متنزهًا عن العيوب والنقائص وهو القدر الواجب المجزيء من الإيمان بالله ، **والإيمان المفصل وهو** : هو الإيمان بكل ما جاء في نصوص الكتاب والسنة الصحيحة من الخبر عن الله تعالى والعمل بما تقتضيه هذه الأخبار،**ومن ثمرات الإيمان بالله:** تحقيق توحيد الله، وكمال محبة الله تعالى وتعظيمه

بمقتضى أسمائه وصفاته، وتحقيق عبادته بفعل ما أمر وترك ما نهى ،**والركن الثاني: وملائكته:** والملائكة جنس من الخلق مكرّمون، خلقهم الله من نور، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، **والإيمان بالملائكة على قسمين: إيمان مجمل:** وهو الإيمان بوجودهم وأنهم خلقٌ خلقهم الله من نورٍ وسخرهم فيما يشاء من الأعمال ومنهم من ينزل بالوحي على الأنبياء بأمر الله ،**وإيمان مفصل** : (وهو الإيمان بكل ما جاء في نصوص الكتاب والسنة الصحيحة من الخبر عن ملائكة الله؛عن أسمائهم وصفاتهم وأعمالهم وعدد من ذكر منهم، والعمل بما تقتضيه هذه الأخبار، وهو القدر الواجب المجزيء من الإيمان بالملائكة) **ومن ثمرات الإيمان بالملائكة** : العلم بعظمة الله تعالى، ومحبة الملائكة لشرف عبادتهم وطاعتهم لربهم،

والركن الثالث: وكتبه: والإيمان بالكتب على قسمين: **إيمان مجمل:** وهو الإيمان بأن الله تعالى أنزل على رسله كتبًا أحكامها الحق وأخبارها الصدق ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه وأنها جميعا منسوخة بالقرآن وهو القدر الواجب المجزيء من الإيمان بالكتب ، **وإيمان مفصل:** وهو الإيمان بكل ما جاء في نصوص الكتاب والسنة الصحيحة من الخبر عن كتب الله وأسمائها وما صح من أخبارها والعمل بما لم ينسخ من أحكامها؛ وهي أحكام القرآن الكريم، فهو خاتمتها والمهيمن عليها الناسخ لما سبق، **ومن ثمرات الإيمان بكتب الله:** العلم بواسع رحمة الله في إنزاله هذه الكتب على رسله ليعلموها عباده، والعلم بعظيم حكمة الله في شرائعه حيث شرّع لكل قومٍ ما يناسبهم،**والركن الرابع: ورسله :** والإيمان بالرسل على قسمين: **إيمان مجمل:** وهو الإيمان بأن الله أرسل رسلاً صادقين يدعون الناس لعبادة الله وحده ؛ فأدوا الأمانة وبلغوا الدين وأن خاتمهم هو محمدٍ ﷺ وهو القدر الواجب المجزيء من الإيمان بالرسل ، **وإيمان مفصل** : وهو الإيمان بكل ما جاء في نصوص الكتاب والسنة الصحيحة من الخبر عن رسل الله تعالى وعن أسمائهم وبراهينهم ومراتبهم وقصصهم مع أقوامهم، والعمل بما تقتضيه هذه الأخبار من اقتداء بهم وعملاً بهدي خاتمهم وسيدهم مُحَّد ﷺ، **ومن ثمرات الإيمان بالرسل:** العلم برحمة الله بالناس إذ بعث فيهم رسلاً منهم يعلمونهم دينهم، ومحبة الرسل والثناء عليهم والاقتداء بهم، **والركن الخامس: واليوم الآخر:** اليوم الآخر هو الإيمان بالبعث بعد الموت في يوم عظيم وهو يوم القيامة لمجازاة الخلق فمن أحسن فله الحسنى وهي الجنة ، ومن أساء فعليها ومآله إلى النار ، والإيمان باليوم الآخر **؛ على قسمين: إيمان مجمل:** (وهو الإيمان بأن الناس بعد موتهم يبعثون ويحاسبون على أعمالهم في يوم عظيم وهو يوم القيامة لمجازاة الخلق فمن أحسن فله الحسنى وهي الجنة ، ومن أساء فعليها ومآله إلى النار)، **وإيمان مفصل:** وهو الإيمان بكل ما جاء في نصوص الكتاب والسنة الصحيحة من الخبر عما يكون بعد الموت: من الحياة البرزخية؛ كفتنة القبر وعذابه أو نعيمه، والحياة في المحشر وما يكون في عرصات يوم القيامة؛ كالحوض والحساب والموازيين والشفاعة والصراط، والحياة في دار الجزاء إما الجنة وإما النار، وأضاف بعض أهل العلم رابعًا وهو الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها، والعمل بما تقتضيه هذه الأخبار، **ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر:** الرغبة في طاعة الله والرهبة من معصيته، وتسلية المؤمن عما يفوته من أمر الدنيا الزائلة، **والركن السادس: وتؤمن بالقدر خيره وشره:** القدر: هو حكم الله الكوني، والإيمان بالقدر **على قسمين: إيمان مجمل:** وهو الإيمان بأن كل ما يقع قد علمه الله وخلقه وقدره ولا يخرج شيء عن تقدير الله تعالى ومشيئته **وإيمان مفصل:** (وهو الإيمان بكل ما جاء في نصوص الكتاب والسنة الصحيحة من الخبر عن مراتب القدر الأربعة: **علم** الله المحيط، وكتابته السابقة، ومشيئته النافذة، وقدرته الشاملة، والعمل بما تقتضيه هذه الأخبار) ، **ومن ثمرات الإيمان بالقدر:** تفويض الأمور إلى الله وعدم الركون للأسباب، والرضا بما قد يصيب العبد من أقدار الله؛ فيطمئن أنها ما حدثت إلا لحكم عظيمة أرادها الله سبحانه، **والدليل على هذه الأركان الستة:** من القرآن الكريم، وستأتي أدلتها من السنة: قوله تعالى:{ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر

والملائكة والكتاب والنبيين }، ودليل القدر قوله تعالى: { إنا كل شيء خلقناه بقدر }: أي كل ما خلقناه فهو مقدور لله مكتوب في اللوح المحفوظ .

قال المصنف رحمه الله تعالى :

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ

رُكْنٌ وَاحِدٌ ، وهو : (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ). وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ)[النحل: 128]، وقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[الشعراء: 217 - 220]، وقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ) [يونس: 61]، وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ: عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفرِولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ فَقَالَ: (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ:(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: (مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ). قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: (أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ). قَالَ: فَمَضَى، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، فَقَالَ: (يَا عُمَرُ أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِلِ؟) قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُم).

الشرح

المرتبة الثالثة: من مراتب الدين: الإحسان :

والإحسان لغة: الإتقان والإجادة، **واصطلاحًا له معنيان: المعنى العام** يشمل الإحسان في عبادة الخالق والإحسان في حقوق الخلق، **والمعنى الخاص:** للإحسان يُعرف بمعرفة ركنه، **فهو ركن واحد وهو : أن تعبد الله كأنك تراه:** هذه هي **المرتبة الأولى:** وهي مرتبة الاستحضار، وهي أعلى من التي تليها، **فإن لم تكن تراه فإنه يراك :** وهذه هي **المرتبة الثانية:** وهي مرتبة الإطلاع، ونستخلص من ذلك أن الإحسان له ركنان وليس واحدا كما صرح المصنف رحمه الله والركنان هما (**أحدهما :** أن تعبد الله ، **والثاني :** أن يكون إيقاع تلك العبادة على مقام المشاهدة أو المراقبة) ، والدليل قوله تعالى: { إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون }، فعلق الله على هذه المرتبة معيته، وهي معية كفاية ورعاية وتسديد ووقاية، وهذه الآية دليل على المرتبة الأولى من مرتبتي الإحسان: أن يستحضر معية الله له، وقوله:{ وتوكل على العزيز الرحيم ۞ الذي يراك حين تقوم ۞ وتقلبك في الساجدين ۞ إنه هو السميع العليم }؛ فأمر تعالى رسوله ﷺ بما يحقق به مرتبة الإحسان، وقوله: { وما تكون في شأن: فتعم جميع الأحوال، وما تتلو منه من قرآن: فتعم جميع الأقوال، ولا تعملون من عمل: فتعم جميع الأعمال، إلا كنا عليكم شهودًا إذ تفيضون فيه: أي تأخذون في ذلك الشيء .

وفي هذه الآية والتي قبلها دليل المرتبة الثانية من مرتبتي الإحسان: أن يستحضر مراقبة الله له، والدليل من السنة حديث جبرائيل

المشهور عن عمر ﷺ قال: (بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه: وعند النسائي بلفظ قال: "ثم وضع يده على ركبتي النبي ﷺ"، ووضع كفيه على فخذيه: وهذا فيه بيان لأدب طالب العلم مع العلم، وقيل: أراد بذلك تعمية أمره عليهم، وقال: يا مُحَمَّد أخبرني عن الإسلام؟ قال: أن تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. فقال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه: وهذا فيه دليل على مرتبة الإسلام وأركانها الخمسة، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت: وهذا فيه دليل على مرتبة الإيمان وأركانها الستة، قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك: وهذا فيه دليل على مرتبة الإحسان وركنها واحد، قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل: وفيه أن العبد يجب عليه أن يسأل عن الأمور التي ينبني عليها عمله ويكون عليها حسابه وجزاؤه، قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها: قيل: فيه إشارة إلى اتساع رقعة الإسلام، وقيل: غلبة الجهل، وقيل: كثرة السبي، وقيل: كثرة العقوق، والله أعلم، وأن ترى الحفاة العراة العالة: أي الفقراء، رعاء الشاة يتطاولون في البنيان: وفيه انقلاب الحقائق قبل قيام الساعة وانعكاس الأمور، قال: فمضى، فلبثنا مليًا. فقال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم ، قال: هذا جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم): ومنه نعلم عظم هذا الحديث وما اشتمل عليه من أصول الدين والعقائد، وأهمية معرفة مراتب الدين وأركانها، قال القرطبي وابن دقيق العيد رحمهما الله: هذا الحديث يصلح أن يقال له أم السنة لما تضمنه من جمل علم السنة، كما أن الفاتحة تسمى بأم الكتاب؛ لما حوت من مقاصد أحكام القرآن الكريم.

قال المصنفُ رحمه الله :

الأَصْلُ الثَّالِثُ

مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ـ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلام، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلاثٌ وَعِشْرُونَ فِى النبوة. نُبِّئَ بِـ(اقْرَأ)،وَأُرْسِلَ بِـ(الْمُدَّثِّرْ) ، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ ؛ بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وبِالدَّعْوة إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ)[المدثر: 1–7]، وَمَعْنَى: (قُمْ فَأَنذِرْ): يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) : أَيْ: عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ ، (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ): أَيْ: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ. (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ): الرُّجْزَ: الأَصْنَامُ، وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلُهَا، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلاثَ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَالْهِجْرَةُ الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلامِ ، وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بلد الإِسْلامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا * إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا)[النساء: 97–99]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ)[العنكبوت: 56] قَالَ الْبُغَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:نزلت هَذِهِ الآيَةُ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ وَلَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ: قَوْلُهُ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ...) .

الشرح

معرفة نبيكم مُحَمَّد ﷺ: هذا هو الأصل الثالث من الأصول الثلاثة التي يسأل عنها العبد في قبره:

قال ﷺ في حديث سؤال الملكين:" فينتهره فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ ما نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا)، فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي مُحَمَّد ﷺ"، ومعرفة النبي ﷺ الواجبة تشمل معرفة ما يسأل عنه العبد في قبره؛ حين يقال له: "ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان: وما يدريك؟ فيقول:" قرأت كتاب الله؛ فآمنت به وصدقت"، رواه أحمد وأبو داود، وفي رواية في الصحيحين:(فأما المؤمن أو الموقن فيقول: هو مُحَمَّد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى؛ فأجبنا وآمنا واتبعنا، هو مُحَمَّد ثلاثًا) الحديث .

والنبي في الشرع يطلق على معنيين :

أحدهما عام : وهو رجلٌ حُرٌّ إنسيٌّ أوحي إليه وبعث إلى قومٍ **(كلمة قوم نكرة : تعم المخالفين والموافقين)** ، فيندرج فيه الرسول على هذا المعنى ، **والآخر خاصٌّ** : وهو رجلٌ إنسيٌّ حُرٌّ أوحي إليه ، وبعث إلى قومٍ موافقين فلا يندرج فيه الرسول على هذا المعنى **(باختصاصه بالبعث إلى القوم المخالفين)** .



وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى في بيان معرفة النبي ﷺ تسع مسائل:

المسألة الأولى: اسمه ونسبه : وفيه لابد من معرفة القدر الواجب المتعين **والذي لا يصح دينه إلا به معرفة أربعة أمور :**

الأول : معرفة اسمه الأول : دون جر بقية نسبه ؛ وهو مُحَمَّد ﷺ: قال تعالى: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ} سورة الفتح(29)، وقال: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ}(آل عمران:144)، لأن جهله باسمه الأول مؤذنٌ بجهله بحقيقة بعثته والأسماء أعلامٌ دالةٌ على أصحابها ، وما زاد عن ذلك مطلوبٌ ومعرفة الاسم الأول كافٍ إن شاء الله ، **بن عبد الله:** هو الذبيح الثاني المفدى بمائة من الإبل، **بن عبدالمطلب:** ويقال له شيبة الحمد لجوده وجماع أمر قريش إليه، **بن هاشم:** واسمه عمرو؛ وسمي هاشمًا لهشمه الثريد مع اللحم لقومه في سني المحل، **وهاشم من قريش:** واسم قريش النضر بن كنانة جد فهر بن مالك على الصواب؛ لحديث الأشعث بن قيس عند أحمد وابن ماجه قال ﷺ:" نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا"، وإليه جماع قريش، **وقريش من العرب:** أي من العرب المستعربة وهم نسل عدنان، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: وقد قال ﷺ:"إن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"، رواه مسلم، وفي رواية للترمذي:" إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل"، **الثاني : معرفة أنه عبد لله ورسوله** : وأنه ليس ملكا من ملائكة السماء ، ولا ملكا من ملوك الأرض ؛ بل كان بشرا اختاره الله واصطفاه وفضله بالرسالة وختم به الأنبياء لا نبي بعده ، **الثالث : معرفة أنه جاءنا بالبينات والهدى ودين الحق** .

الرابع : معرفة أن الذي دل على صدقه وثبتت به رسالته وهو كتاب الله عز وجل .

والمسألة الثانية: عمره ومراحل حياته: وله من العمر ثلاث وستون سنة؛ منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبيًا رسولًا: النبي رجل من بني آدم من أهل القرى (أي المدن) أوحى الله إليه، وكذلك الرسول، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى} سورة يوسف(109)، لكن النبي جاء بشريعة موافقة للرسول قبله، والرسول يأتي بشرع جديد،

والمسألة الثالثة: معرفة ما نبئ به ﷺ وما أرسل به: نبئ: في رمضان بغار حراء، باقرأ: أي بصدر سورة اقرأ، وهو قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} سورة العلق (1-5)، وأرسل بالمدثر: أي بصدر سورة المدثر، وهو قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنذِرْ ۞ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۞ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۞ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۞ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۞ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ} سورة المدثر (1-7).

المسألة الرابعة: معرفة بلده ومهاجره : وبلده مكة: ولد فيها وبعث فيها، فلما آذاه قومه هاجر منها، وهاجر إلى المدينة: وفيها قامت دولة الإسلام وبُني مسجد النبي ﷺ، وانطلقت الغزوات والسرايا، وتوفي ودفن فيها ﷺ .

المسألة الخامسة: معرفة الغاية من بعثته: بعثه الله بالنذارة عن الشرك: قال ابن القيم رحمه الله في (زاد المعاد 84/1) **عند الكلام على مراتب الدعوة :**

المرتبة الأولى: النبوة .

الثانية: إنذار عشيرته الأقربين .

الثالثة: إنذار قومه .

الرابعة: إنذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله ؛ وهم العرب قاطبة .



الخامسة: إنذار جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر .

ويدعو إلى التوحيد: (قال عمرو بن عبسة السلمي ﷺ: فقلت له: ما أنت؟ قال: "أنا نبي"، فقلت: وما نبي؟ قال: "أرسلني الله"، فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال:" أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء) (رواه مسلم) ؛ ولذلك تميزت هذه الشريعة بأنها سدت كل الطرق الموصلة إلى الشرك القريبة والبعيدة، والدليل قوله تعالى: { يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر * ولا تمنن تستكثر * ولربك فاصبر }: وقد شرحها المصنف رحمه الله فأوجز وأبلغ، ومعنى { قم فأنذر } ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد ،{ وربك فكبر } أي عظمة بالتوحيد ، {وثيابك فطهر } أي طهر أعمالك عن الشرك ، { والرجز فاهجر } الرجز الأصنام ، وهجرها تركها **؛والبراءة منها وأهلها:** وهجر الأصنام كالكفر بها؛ يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح .

المسألة السادسة: معرفة شيء من سيرته:

أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد: وفي هذه السنين العشر لم يُفرض من أركان الإسلام الخمسة إلا التوحيد، وفي ذلك أكبر دلالة على أهمية تعلم التوحيد والعمل به والدعوة إليه والصبر على ذلك، وبعد العشر عرج به إلى السماء: بجسده وروحه جميعًا يقظة لا منامًا، وفرضت عليه الصلوات الخمس: خمسٌ في العمل خمسون في الأجر، وصلى في مكة ثلاث سنين: وفي هذا بيان لأهمية الصلاة وعظم قدرها، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة: أي في السنة الثالثة عشرة للبعثة، ثم استطرد المصنف رحمه الله ليذكر حكم الهجرة، **والهجرة في اللغة :** من الهجر وهو الترك والمفارقة، **والهجرة شرعا :** (ترك ما يكرهه الله ويأباه إلى ما يحبه ويرضاه) ؛ وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال النبي ﷺ:(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) **[رواه البخاري]**، **وأنواعها ثلاثة؛ الأول :** هجرة عمل السوء (الكفر والمعاصي و السيئات) **الثاني :** هجرة بلد السوء (بمفارقة الدار والتحول عنها إلى غيرها) ، **الثالث :** هجرة أصحاب السوء (مجانبة من يؤمر بهجره من الكفرة والمبتدعة والفسَّاق) إذن قد تكون الهجرة هجرة عمل ، وقد تكون هجرة مكان ، وقد تكون هجرة عامل، **وقد مرت الهجرة بثلاث مراحل: المرحلة الأولى:** كانت الهجرة من بلد الخوف إلى بلد الأمن، وهي الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة، **والمرحلة الثانية** : كانت الهجرة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وهي الهجرة إلى المدينة، **والمرحلة الثالثة:** تشريع حكم الهجرة إلى قيام الساعة حيثما غلب الخوف أو الشرك أو البدع، وإنما يعرف بلد الإسلام بظهور وغلبة شعائر الإسلام لقوة أهله، وقوة الإسلام قد تكون بقوة السلطان أو بقوة الرعية، ويعرف بلد الشرك بمنع شعائر الإسلام الظاهرة؛ كالأذان أو صلاة الجماعة والجمعة، وكذلك إذا أقيمت هذه الشعائر لا لقوة المسلمين بل لإذن الكفار؛ كحال الأقليات المسلمة في بعض بلاد الكفر، وحكم الهجرة، ما بيّنه بقوله: **والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام:** قال شيخ الإسلام رحمه الله: (لا يسلم أحد من الشرك إلا بالمباينة لأهله)، وفي الحديث:(من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله) ، روه أبو داود عن سمرة ﷺ، وعنده عن جرير ﷺ:(أنا بريءٌ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين)، قالوا يا رسول الله:ولم؟ قال: (لا تراءى نارهما) ، وقد نقل الإجماع على وجوب الهجرة القرطبي في تفسيره وغيره من أهل العلم، ويتحقق الوجوب بشرطين: **الأول :** لقدرة على الخروج من بلد الكفر ، ومن لا يكون قادرا فإنه يعذر لعجزه ، **الثاني** :عدم قدرة المسلم فيها من إظهار شعائر الإسلام الظاهرة، **وهي باقية إلى أن تقوم الساعة:** وسيذكر المصنف الدليل على ذلك من السنة، والدليل: أي على كونها فريضة، قوله تعالى:{ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم: أي بترك الهجرة مع قدرتهم عليها وعدم تمكنهم من إقامة شرائع الدين، قالوا فيم كنتم قالوا

كنا مستضعفين في الأرض: يريدون كنا أقلة أذلة في بلاد الكفر ليس لنا أمر، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرًا: هذا حكم الله فيهم، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان: أي المعذورين، وهم الذين: لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلا: لا يستطيعون حيلة يتخلصون بها من تسلط الكفار، ولا يهتدون سبيلاً يصلون به إلى المسلمين، **فاجتمع فيهم شرطان:**

الأول: لا يجدون قوة مادية ولا مالية للهجرة، **والثاني:** لا يعرفون طريق الهجرة بأنفسهم ولا يجدون من يدلهم ، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم: قال ابن عباس رضي الله عنهما: عسى من الله واجبة، وكان الله عفوًا غفورًا }، وقوله تعالى: { يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون }ووجه الدلالة من هذه الآية :ما نقله المصنف عن البغوي رحمه الله، قال البغوي رحمه الله تعالى: هو محيي السنة أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود الفراء الشافعي، صاحب التفسير وشرح السنة (435- 516هـ)، (سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين بمكة لم يهاجروا ناداهم الله باسم الإيمان): وهذا ملخص ما حكاه البغوي رحمه الله عند تفسير هذه الآية؛ فيكون من حكاية المعنى لا اللفظ، وفي الآيات التي ذكرها المصنف دلالتان: الأولى أنهم تركوا أمرًا واجبًا استحقوا عليه إثمًا وعقابًا كما في الآية الأولى، والدلالة الثانية: أنهم لم يخرجوا بذلك عن الإسلام، بل ناداهم الله بنداء الإيمان، كما في الآية الثانية، والدليل على الهجرة من السنة: أي لكونها لا تنقطع إلى قيام الساعة، قوله ﷺ: (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها): ومعنى انقطاع التوبة: عدم قبولها، وهذا دليل على أن الهجرة باقية إلى قيام الساعة، وأما حديث عائشة ﵂:" لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا"، رواه مسلم؛ أي لا هجرة من مكة بعد أن أصبحت دار إسلام، ولكن لأهلها أن يجاهدوا لينصروا دين الله، مع بقاء حكم الهجرة على من كان في بلد كفر .

ثم استكمل الأصل الثالث فقال المصنف رحمه الله :

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أَمرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثْل: الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ- وَدِينُهُ بَاقٍ. وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ. بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)[الأعراف: 158]. وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا)[المائدة: 3]. وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ)[الزمر: 30، 31] ، وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)[طه: 55]،وقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا)[نوح: 17، 18].

وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)[النجم: 31]، وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[التغابن: 7].

الشرح

ثم عاد المصنف رحمه الله لبيان طرفٍ من سيرة النبي ﷺ؛ **فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام:** في قوله: (**أمر**) احتمالان: أن تُبنى على المعلوم؛ فيكون الآمر هو النبي ﷺ، أو تُبنى على ما لم يذكر فاعله؛ فيكون الآمر هو الله تعالى، مثل الزكاة والصوم والحج والجهاد والأذان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام أخذ على هذا عشر سنين: ولم يترك ﷺ أثناء هذه السنين تأكيده على مسائل التوحيد ونهيه عن الشرك؛ بل حتى قبل وفاته، قالت عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: لما نزل برسول الله ﷺ- أي الموت- طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: " لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، متفق عليه، **والمسألة السابعة: معرفة وفاته ﷺ:** وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه: سنة إحدى عشرة للهجرة، وقد دل على وفاته كتاب الله تعالى، وسيذكر المصنف رحمه الله الدليل على ذلك، وهو ﷺ حي في قبره حياة برزخية أكمل من حياة الشهداء، وأما الحياة الجثمانية فلا ريب أنه مات ﷺ ، **والمسألة الثامنة: معرفة دينه ﷺ ورسالته: وفيها ثلاثة أمور: الأول: بقاء دينه:** ودينه باق: وبقاء الدين ببقاء أمرين: بقاء أصليّه؛ وهما الكتاب والسنة، وبقاء المستمسكين به؛ وهم أهل الإسلام الفرقة الناجية إلى قيام الساعة، وهذا دينه: وهذا دينه محفوظ باقٍ عندنا، قال السلف: هذا عهد رسول الله إلينا ونحن عهدناه إليكم، وهذه وصية ربنا وفرضه علينا، وهي وصيته وفرضه عليكم، لا خير إلا دل الأمة عليه ولا شر إلا حذرها منه: فلا يأتي دين مُحَمَّد ﷺ إلا بتحصيل المصالح وتعطيل المفاسد، قال تعالى: {يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ}(الأعراف:157)، وعند الحاكم عن ابن مسعود ﷺ

أن رسول الله ﷺ قال : (ليس من عملٍ يُقرب من الجنة إلا قد أمرتكم به، ولا عمل يُقرب من النار إلا وقد نهيتكم عنه)، وفي الحديث الصحيح:(إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم)، وقد فسّر المصنف ما دعا إليه النبي ﷺ بقوله: والخير الذي دل عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه ، وفسّر ما حذر منه بقوله: والشر الذي حذر منه الشرك وجميع ما يكرهه الله و يأباه.

والأمر الثاني: عموم رسالته: بعثه الله إلى الناس كافة : وافترض الله طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس: وهذه من خصائص النبي ﷺ، ومما يتميز به عن سائر الأنبياء، قال ﷺ:" وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة"، متفق عليه عن جابر ﷺ، وعند مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "والذي نفس مُحَمَّد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة؛ يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"، وقد دل القرآن كذلك على عموم رسالته، والدليل قوله تعالى: {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا }، **والأمر الثالث: إكمال شريعته وختمها لسائر الأديان:** وأكمل الله به الدين، والدليل قوله تعالى: { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا }، وقد مات النبي ﷺ وانقطعت الرسالة وبقيت رسالته خالدة، والدليل على موته ﷺ قوله تعالى: { إنك ميتٌ وإنهم ميتون۞ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون}: إلى فريقين؛ فمن اتبع النبي ﷺ دخل الجنة ومن أبى دخل النار، ثم استطرد المصنف رحمه الله تعالى ليذكر ما يتعلق بعقيدة الإيمان بالبعث، وذلك لكثرة من أنكر البعث من البدو في عصره رحمه الله، **والناس إذا ماتوا يبعثون:** والبعث في اللغة: الإثارة والتحريك والإرسال، **والبعث اصطلاحًا:** (إعادة الأرواح إلى الأجساد بعد النفخة الثالثة)، والدليل قوله تعالى: {منها خلقناكم: أي من الأرض خُلق أبوكم آدم، وفيها نعيدكم: أي وفيها تدفنون وتقبرون، ومنها نخرجكم تارة أخرى }: أي ومنها تبعثون وتحيون يوم القيامة، وقوله تعالى: {والله أنبتكم من الأرض نباتًا: أي خلق أباكم آدم من تراب الأرض، ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجًا }، ومن السنة ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ:" قال الله تعالى: شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني، وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني؛ أما شتمه إياي فقوله إن لي ولدًا، وأنا الله الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد، وأما تكذيبه إياي فقوله ليس يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته"، ومن الأدلة العقلية على بعث الموتى يوم القيامة: أن الله القادر على ابتداء الخلق لا يعجز سبحانه عن إعادته، {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} سورة الروم (27)، وما نشاهده من إحياء الأرض بعد موتها بكل زوج بهيج دليل على إحياء من في بطنها من الأموات، {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} سورة فصلت(39)، والذي خلَق السموات بأجرامها والأرض بجبالها وبحارها قادر على أن يعيد خلق هذا الإنسان، {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} سورة الأحقاف(33)، ومن الأدلة أيضًا الأمثلة الحسية: مما رآه بعض الأقوام من إحياء الله تعالى بعض الأموات كما في سورة البقرة، ومن أدلة ذلك أيضًا: حكمة الله العظيمة التي اقتضت ألا يخلق الخلق ويرسل لهم الرسل و يأمر بالجهاد والهجرة، ثم لا يكون بعد ذلك ثواب لأوليائه ولا عقاب لأعدائه، ألم يقل الله تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} سورة المؤمنون(115)، **وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم:** الحساب في اللغة: ما يكون فيه عدّ، **والحساب يوم القيامة على صورتين: الأولى: حساب المؤمن:** وهو العرض والتقرير؛ فتعرض على المؤمن ذنوبه ثم يغفرها الله له .

والثانية :حساب الكافر: وهو الحساب العسير؛ وهو حساب تقريع وتوبيخ، لا أن الكافر توزن سيئاته وحسناته؛ إذ لا حسنات للكفار، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال:" من حوسب يوم القيامة عُذب"، قالت عائشة: أو ليس يقول الله:{فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا}؟ قال:" ليس ذلك بالحساب، إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك"، متفق عليه، والدليل قوله تعالى: { ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى }: فيعامل المؤمن بعفوه ورحمته، ويعامل الكافر بعدله وحكمته .

ومن كذب بالبعث كفر: لأنه أنكر ركنًا من أركان الإيمان الستة، وكذب بالنصوص المتواترة والإجماع، والدليل قوله تعالى: { زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبئون بما عملتم وذلك على الله يسير }، وبعد هذا الاستطراد المهم في المسائل التي تعلقت بالهجرة والبعث والحساب .

قال المصنف رحمه الله تعالى : -

وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)[النساء: 165]، وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ) [النساء: 165]، وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [النحل: 36]. وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ. وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنِ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: 256]، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لا إله إلا اللهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: (رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ) وَاللهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ } انتهى .

الشرح

ذكر المصنف رحمه الله المسألة التاسعة فيما يتعلق بالأصل الثالث: الحكمة من إرسال الرسل: **وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين**: هذه الحكمة الأولى : من إرسال الرسل: بشارة المؤمنين بنعيم الله ونذارة وتخويف العاصين من عذاب الله، والحكمة الثانية: إقامة الحجة على الناس بدلالتهم على ربهم وتعليمهم أمور دينهم، والدليل قوله تعالى: {رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل}، وقد كان الناس على التوحيد، قال ابن عباس ﷺ: "كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين"، وأول من ظهر فيهم الشرك قوم نوح لما غلوا في الصالحين، فأرسل الله أول رسله، وأولهم نوح عليه السلام، وآخرهم مُحَمَّد ﷺ ، والدليل على أن أولهم نوح عليه السلام قوله تعالى: { إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده }: وقوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ}سورة الحديد(26)، ولا تكون النبوة في ذريته إلا إذا كانت من بعده، والدليل من السنة ما جاء في الصحيحين من حديث أنس ﷺ في حال الناس يوم القيامة، وفيه: "ويقول- أي آدم- ولكن ائتوا نوحًا؛ فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض" ، والحكمة الثالثة : من إرسال الرسل عليهم السلام: الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك: وكل أمة بعث الله إليها رسولاً من نوح إلى مُحَمَّد؛ يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت ، والدليل قوله تعالى:{ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}،وكل رسول قال لقومه: {يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}(الأعراف:59)، وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله: وهو معنى كلمة التوحيد والقول الثابت والكلمة الباقية والعروة الوثقى: شهادة أن لا إله إلا الله، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: هو شمس الدين أبو بكر مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي

الدمشقي، (691- 751هـ)، والعبارة نص كلامه في كتابه أعلام الموقعين(50/1) ، (الطاغوت: الطاغوت في اللغة مشتق من الطغيان، يقال طغى الماء إذا تجاوز حده، وأجمع ما عُرف به اصطلاحًا: ما نقله المصنف عن الإمام ابن القيم رحمه الله: ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع): فالرب سبحانه هو المستحق أن يعبد ويتبع أمره ويطاع حكمه، فكل ما تجاوز به العبد الحد كان طاغوتًا، وأقسامه تنحصر في ثلاثة: الطاغوت المعبود بأي نوع من أنواع العبادة، ويشمل من عُبد من دون الله وهو راضٍ، ومن دعا إلى عبادة نفسه، والطاغوت المتبوع في غير طاعة الله، ويشمل علماء السوء والعباد المنحرفين، والطاغوت المطاع في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، ويشمل الأمراء الجائرين والكهان والسحرة ومن حكم بغير ما أنزل الله، والطواغيت كثيرة: اسم الطاغوت يطلق على كل مجاوزة للشرع ولو لم تكن كفراً، فالطواغيت قسمان: طاغوت أكبر؛ وهو من تجاوز الحد حتى كفر بالله، وطاغوت أصغر، وهو من تجاوز الحد، لكنه لم يصل لحد الكفر بالله، **ورؤوسهم:** أي كبراءهم، **خمسة:** بدليل الاستقراء ، **إبليس:** وهو رئيس الشياطين الذي أبى السجود لآدم، وهو طاغوت معبود، قال تعالى: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} سورة يس(60)، وطاغوت متبوع مطاع، قال تعالى: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي} سورة إبراهيم(22)، لعنه الله: اللعن هو الطرد من رحمة الله، واللعن على قسمين: لعن أكبر وهو الطرد الكلي من رحمة الله؛ كطرد إبليس والمشركين، ولعن أصغر وهو الطرد الجزئي من رحمة الله؛ كلعن بعض عصاة المسلمين، **والرأس الثاني من رؤوس الطواغيت: ومن عُبد وهو راض:** سواء عُبد في حياته أو بعد مماته، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة: "يحشر الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه ؛ فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت"، **والثالث: ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه:** كفرعون، سواء عُبد أم لم يعبد، **والرابع: ومن ادعى شيئًا من علم الغيب:** كالعرافين والكهنة، والغيب هو كل ما غاب عنا ولم نستطع إدراكه، والغيب ينقسم إلى قسمين: غيب نسبي، وهو كل غيب ماضٍ علمه من حضره وغاب عمن لم يطلع عليه، وغيب مطلق، لا يعلمه إلا الله، وهو كل غيب مستقبل لم يجعل الله تعالى لمعرفته أسبابًا، وادعاء معرفة الغيب المطلق كفر مطلقًا، قال تعالى: {قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} سورة النمل(65).

والخامس: ومن حكم بغير ما أنزل الله: والحكم بغير ما أنزل الله ينقسم إلى قسمين: إن اعتقد أن الحاكم بغير ما أنزل الله أن حكمه أحسن من حكم الله أو اعتقد أن حكم غيره مساوٍ لحكمه ، أو استحل لحكم بغير ما أنزل الله فهو كافر كفرا أكبر؛ قال تعالى: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)، سورة المائدة (44)، وإن حكم بغير حكم الله مع اعتقاده عدم جواز الحكم به فهو فاسق، قال تعالى: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} سورة المائدة(47) ،والدليل: على وجوب الكفر بالطاغوت من أي الأنواع كان، قوله تعالى: { لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى } : أي القوية التي لا تنفك والمحكمة التي لا تنفصم، وفسّرها سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم: بلا إله إلا الله؛ وهذا معنى لا اله إلا الله: فالنفي في قولنا: لا إله كفر بالطواغيت؛ إذ الإله هو المعبود المطاع، والإثبات في قولنا: إلا الله: هو الإيمان بعبادة الله وحده، وفي الحديث: رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، **رأس الأمر الإسلام:** أي الدخول في الإسلام بالالتزام بعبادة الله وحده؛ كما جاء في بعض الروايات : رأس الأمر الشهادتان، وفي رواية: لا إله إلا الله، قال العلامة ابن باز رحمه الله تعالى في شرحه: يعني رأس الدين هو الإسلام ؛ يعني شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا

رسول الله؛ فمن التزم بها دخل الإسلام، وعموده الصلاة: فينقض دينه إذا ترك الصلاة، **وذروة سنامه:** سنام البعير أعلاه، وذروة سنامه أرفع ما يكون منه: الجهاد في سبيل الله :أي أن عزه وظهوره ورفعته في الجهاد في سبيل الله: جهاد الحجة والبيان، وجهاد السلاح والسنان؛ فعلمنا من ذلك أن الإسلام يثبت بالشهادتين، ويقوم بالصلاة، ويحفظ بالجهاد.



مراجع ومصادر الشرح :

-القرآن الكريم .

-كتب السنة المعتمدة مع تصحيحات الشيخ الألباني رحمه الله تعالى لها .

-حاشية الثلاثة الأصول للشيخ عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي النجدي رحمه الله.

-حاشية الثلاثة الأصول للعلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى .

-شرح الثلاثة الأصول للعلامة الشيخ صالح العثيمين رحمه الله تعالى .

-حاشية الثلاثة الأصول للعلامة الغنيمان حفظه الله تعالى .

-حصول المأمول بشرح الثلاثة الأصول للشيخ د. عبد الله بن صالح الفوزان حفظه الله

- شرح الثلاثة الأصول للشيخ د. العصيمي حفظه الله تعالى .

جمعه ورتبه

حامدًا مصليًا

محمود عبد العزيز حمَّاد

عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه

أسئلة على شرح الثلاثة الأصول

س1 – ما مبادىء علم العقيدة العشرة ؟

س2– اذكر ترجمةً مختصرةً للإمام المجدد ابن عبد الوهَّاب رحمه الله ؟

س3– لماذا بدأ الشيخ مصنفه بالبسملة ؟

س4– عرف المصطلحات الآتية من الناحية الشرعية ؟ مع ذكر دليل كل عبادة؟

(العمل – الدعوة – الصبر – التوحيد – العبادة – الشرك – الشرك الأكبر – الشرك الأصغر – الدين – الإسلام – الحنيفية – الدعاء – الخوف– الرجاء – الرهبة – الرغبة – الخشوع – الخشية – الإنابة – الاستعانة – الاستعاذة – الاستغاثة – الذبح – النذر – الإيمان – الإحسان – الصلاة – الصيام – الزكاة – الحج – النبي – الرسول – الهجرة – الطاغوت) ؟

س5– ما القدر الواجب على العاميّ وطالب العلم معرفته من الثلاثة الأصول ؟

س6– ما المقصود من قول الشافعي رحمه الله (هذه السورة لو ما أنزل الله حجةً على خلقه لكفتهم) ؟

س7– ذكر المصنف ثلاث مسائل عظيمة يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمهن والعمل بهن وضح ما مقصوده من هذه المسائل الثلاث ؟

س8–لايمكن القيام بحق العبادة إلا بمعرفة ثلاثة أصولٍ وضحها باختصار؟

س9– دلت الأدلة من الكتاب والسنة على كونها عبادات : فما وجوه دلائل تلك الأدلة؟

س10– ما ا القدر الواجب المجزيء على المسلم في الإيمان بالله ؟

س11– ما ا القدر الواجب المجزيء على المسلم في الإيمان بالملائكة ؟

س12– ما ا القدر الواجب المجزيء على المسلم في الإيمان بالكتب ؟

س13– ما ا القدر الواجب المجزيء على المسلم في الإيمان بالرسل ؟

س14–ماالقدر الواجب المجزيء على المسلم في الإيمان باليوم الآخر؟

س15–ما القدر الواجب المجزيء على المسلم في الإيمان بالقدر؟

س16–اذكر باختصار أركان (الإسلام – الإيمان – الإحسان)؟

س17– اذكر باختصار فيما لا يزيد عن سطرين القدرالواجب المجزيء المتعين على كل أحدٍ لكل ركن من أركان الإيمان؟

س18–اذكر باختصار فيما لا يزيد عن سطرين القدر الواجب المجزيء من الإحسان ؟

س19–اذكر باختصارالقدر الواجب المجزيء في معرفة النبي ﷺ؟

س20–بيَّنَ المصنفُ – رحمه الله – أن هجر المعبودات من دون الله يقوم على أربعة أصول وضح ذلك باختصار ؟

س21–عرف الهجرة شرعاً مع بيان أنواعها مع ذكر متى تجب الهجرة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ؟
س22– عرف الطاغوت مع بيان مختصر لرؤوسه؟

س23– ا الفرق بين النبي والرسول ؟